

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة -



كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

الطب والأطباء في المغرب الأوسط خلال (6 هـ - 10 هـ / 12 م - 16 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إشراف الأستاذ

عبد الغني حروز

إعداد الطالبة:

سلمى ماضي

لجنة المناقشة

السنة الجامعية: 2018 / 2019

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى:

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أنامله لي لحظة سعادة، إلى

من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير والدي العزيز

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض،

إلى حبيبة قلبي أُمي الغالية

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخي أشرف، وأخواتي هبة الله

هاجر وزوجها وابنتها الكتكوتة يشرى

إلى جميع أفراد عائلتي الكريمة عائلة ماضي.

الآن تفتح الأشرطة وترفع المرساة لتنتقل السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة،

وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة، إلى الذين أحببتهم

وأحبوني أخواتي وصديقاتي العزيزات.

إلى جميع من لم يخط اسمهم قلبي ويتذكرهم قلبي.

إلى كل من دعا لي بالتوفيق والنجاح أهديه هذا العمل.

سلمى

شكر والحمد

اللهم لك الحمد والشكر حمدا كثيرا مباركا فيه، على أن وفقنتي لإتمام هذا العمل، فتقبله مني
إنك أنت السميع العليم.

يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل الدكتور: حروز عبد الغني على تكرمه
بالإشراف على هذا العمل، فجزاه الله كل خير وبارك له في علمه ودينه.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة أعضاء اللجنة على قبولهم مناقشة هذا العمل، وإلى
جميع أساتذتي الأفاضل الذين قدموا لي يد المساعدة.

إلى كل من كان لي سندا وعونا من أجل إتمام هذا العمل، الشكر الجزيل.

سلمى

حَدِيث

يعتبر علم الطب من العلوم التي أولتها البشرية عناية واهتماما كبيرين، نظرا للدور الذي يلعبه هذا العلم في حياة الانسان، حيث استطاع بواسطته معالجة ما يحل به من أمراض وآلام، وغيرها من أساليب وطرق العلاج، التي تؤدي به وتمكّنه من الشفاء، أما فيما يتعلق بعلم الطب في المغرب فب العصر الوسيط، فهو مهمّش ومغيّب من قبل المؤرخين القدامى والباحثين المعاصرين، حيث لن يصل إلينا إلا القليل في بعض الاشارات العابرة، التي نجدها في ثنايا المصادر التاريخية.

أسباب اختيار الموضوع

تعود دوافع اختيارنا لهذا الموضوع إلى الرغبة في دراسته، لأنه موضوع شيق، نظرا للمعارف والحقائق التي يحملها في ثناياه، كما أن علم الطب في المغرب يعاني من نقص فيما يخص الدراسات التاريخية حول هذا العلم، لهذا ارتأينا المساهمة في إثراء البحث في هذا المجال ولو بالقليل.

- كشف الغموض حول هذا الموضوع في بلاد المغرب الاسلامي وتاريخه، فجل الدراسات حول هذا العلم كانت موجودة بكثرة في بلاد المشرق، وتركيز معظم الباحثين في دراساتهم على النواحي السياسية والعسكرية.
- إبراز الدور الذي لعبه العلماء والأمرء في دعم الطب والأطباء في المغرب الاسلامي.
- إبراز الأمراض والأوبئة التي اجتاحت المغرب الأوسط.
- التعريف بالأطباء الذين عرفهم المغرب الأوسط، ودورهم في القضاء على هذه المشاكل.
- إلقاء نظرة على أهم المرافق الصحية الموجودة آنذاك في المغرب الأوسط، وأهم المواد المستخدمة للعلاج.

إشكالية البحث

إن موضوع الطب والأطباء في المغرب الأوسط يطرح عدة إشكاليات لكونه من المواضيع المهمة، وذلك للدور الذي لعبه في إثراء الحياة العلمية في حياة الانسان، وعليه نطرح الاشكالية التالية:

ما هو واقع الطب في المغرب الأوسط في الفترة من القرن السادس إلى القرن العاشر هجري، وكيف كان الوضع الصحي السائد خلال هذه الفترة ؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهي الأمراض المنتشرة في بلاد المغرب الأوسط؟
- من هم أطباء المغرب الأوسط في فترة الدراسة ؟
- ما هي أهم البيمارستانات التي شُيِّدت في بلاد المغرب الاوسط، وكيف ساهمت في تطوير علم الطب، ومعالجة الأمراض خلال فترة الدراسة؟ وماهي الطرق المستعملة في العلاج ؟

منهج الدراسة

اعتمدت في دراستنا للموضوع على المنهج التاريخي بألياته المختلفة.

المنهج الوصفي: استخدمناه في وصف البيمارستانات في الفصل الثالث.

المنهج الاستقرائي: في استقراء بعض النصوص التاريخية، خاصة في الفصل الثاني.

عرض الموضوع

حيث وضعنا الخطة حسب المادة العلمية المتوفرة لنا، وهي كالتالي:

مقدمة: حيث تناولنا فيها التعريف بالموضوع، وذكر دواعي اختياره، وإشكالية البحث، والمنهج المتبع، وخطة البحث، واستعراض أهم المصادر والمراجع، و الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث.

قسمنا خطة البحث إلى ثلاث فصول، كل فصل يندرج ضمنه مباحث ومطالب كالآتي:

الفصل الأول بعنوان: البدايات الأولى للطب في المغرب الأوسط

حيث تم في المبحث الأول التعريف بعلم الطب، وكذلك بالطبيب وأخلاقه، بعد ذلك تطرقنا إلى لمحة تاريخية حول نشأة الطب وتطوره في الحضارات القديمة، والطب في المغرب الاسلامي في الفترة المدروسة، وصولا للطب في المغرب الاوسط من القرن (6 هـ - 10 هـ / 12 م - 15 م)، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى دراسة الأوضاع الصحية بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، من حيث الامراض والأسباب المؤدية إليها، ثم ذكرنا مختلف المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط.

الفصل الثاني بعنوان: الممارسة الطبية بالمغرب الأوسط خلال القرن 6 هـ - 10 هـ

في المبحث الأول تناولنا طرق العلاج التي كانت متداولة في المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، بداية بالطب الوقائي والعلمي، وخصّص المبحث الثاني لذكر الأطباء وحياتهم وعلاقتهم بالسلطة.

الفصل الثالث بعنوان: البيمارستانات والمواد الصيدلانية في المغرب الأوسط (6هـ - 10 هـ / 12م-16م)

تطرقنا فيه إلى البيمارستانات والمواد الصيدلانية المستعملة في العلاج.

وفي الأخير فتطرقنا إلى الخاتمة التي كانت حوصلة لمختلف الاستنتاجات التي توصلنا إليها، من خلال دراسة الموضوع.

عرض المصادر والمراجع

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر التي ساهمت في إثراء موضوع البحث، وتتمثل في الكتب الطبية، وكتب التراجم والمناقب والجغرافيا، إضافة إلى المراجع التي استقيت منها المادة العلمية، نذكر منها:

أ - كتب التاريخ العام

1-بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد لأبي زكريا يحيى ابن خلدون (780 هـ / 1378 م)، أفادنا هذا الكتاب في ذكر بعض المجاعات ، وإبراز دور السلاطين في مواجهة هذه المجاعات.

2-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب تاريخ مدينة فاس (726 هـ / 1326 م) لأبي زرع الفاسي، أفادنا في ذكر المجاعات والأوبئة في المغرب الاسلامي، وكذلك تحدث عنها في المغرب الأوسط، وعن أسباب حدوثها.

3-العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم، من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م)، وهو كتاب شامل لتاريخ البشرية، يعتبر من الكتب المهمة لأي باحث، ركّز على الجانب

السياسي والعسكري، إلا أنه لم يغفل عن ذكر الأمراض والأوبئة التي اجتاحت المغرب الأوسط.

ب- كتب الرحلات والجغرافيا

1- "وصف افريقيا" لحسن الوزان (957هـ - 1559) : في هذا الكتاب وصف لكل

المدن الواقعة في افريقيا ، وكذلك في رصد الامراض الموجودة هناك .

2- "الروض الباسم" في حوادث العمر والتراجم "لعبد الباسط بن خليل الظاهري "

(920هـ - 1514م) : وهي عبارة عن رحلة قام بها في المغرب والأندلس، استفدنا

منه في ذكر أطباء تلمسان، رحلة ابن جبير " محمد بن أحمد بن جبير"، حيث

وصف في رحلته كل ما مر به من بلدان، وكذلك في الفصل الثالث استفدنا منه

حول المارستانات.

ج- كتب الطبقات والتراجم

1- البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان لأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف

ب " ابن مريم " (11 هـ / 17 م)، اهتم وترجم للعديد من علماء تلمسان، وذكر

معلومات حول تدريس الطب.

2- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، للغبريني الجبائي

(ت 704هـ / 1304 م)، وفيه ترجم لعلماء بجاية، ومنهم الاطباء.

3- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ل "أبو العباس أحمد بن أبي أصيبعة" (668هـ /

1269 م)، حيث يترجم في كتابه لكثير من الاطباء في مختلف العصور، استفدنا

منه في ترجمة أطباء بلاد المغرب.

د- كتب المناقب

- 1- أنس الفقير وعز الحقير ل " ابن قنفذ أبي العباس أحمد الخطيب التلمساني " (810 هـ / 1408 م)، ساعدنا في الفصل الاول من خلال كيفية معالجة الأولياء للمرضى.
- 2- المناقب المرزوقية ل " أبو عبد الله ابن مرزوق التلمساني " (ت 842 هـ / 1438 م): أفادنا في الحديث عن الامراض وطرق العلاج.

هـ- كتب الطب والأعشاب

- 1- مقنعة السائل عن المرض الهائل ل " لسان الدين الخطيب الغرناطي " (776 هـ / 1374 م): استفدنا منه في الفصل الأخير في طرق العلاج والادوية.
- 2- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ل " ابن البيطار الماتقي " (646 هـ / 1248 م): أفادنا في ذكر الادوية والأعشاب المستعملة لمعالجة المرضى.

ومن المراجع نذكر:

- 1- الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن (4 هـ / 10 م) ل " البشير رمضان التليسي " حيث ورد في هذا الكتاب معلومات هامة عن الطب في بلاد المغرب، وأهم الاطباء، والبيمارستانات.
- 2- تلمسان في العهد الزياني ل " عبد العزيز فيلالي"، الذي ورد في كتابه الامراض والاطباء والبيمارستانات.
- 3- كمال السمارائي: مختصر تاريخ الطب، حيث أفادنا في الفصل الأول حول نشأة الطب.

وكذلك مذكرة المجاعات والابوئة في المغرب الاوسط (588 هـ - 927 هـ / 1192 م - 1520 م) لـ " سمية مزدور " ، التي ساعدتنا كثيرا في توجيهنا إلى أهم المصادر والمراجع التي تخدم موضوع الدراسة، وفي فهم الموضوع.

صعوبات البحث

لا يكاد يخلو بحث من هواجس وحواجز معرفية ومنهجية، وصعوبات قد تغدو أحيانا للتقصي والبحث ومنها نذكر:

- نقص في المادة المصدرية التي تتناول الموضوع بصفة مباشرة، مقارنة بمصادر تاريخ الطب في بلاد المشرق.
- صعوبة الحصول على بعض المراجع المتخصصة لعدم توفرها على الشبكة العنكبوتية، وصعوبة الانتقال إليها.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أنقدم بالشكر الجزيل، والامتنان الوفير إلى الأستاذ المشرف، الذي منحني الكثير من وقته وعلمه، إلى باذل النصيحة، ومكمن الإخلاص، الدكتور: حروز عبد الغني

الفصل الأول:

المبادئ الأولى للطب في

المغرب الأوسط

المبحث الأول: الطب بين النشأة والتطور

المبحث الثاني: الجامعات والأوبئة في

المغرب الأوسط خلال القرن

(6 هـ - 10 هـ / 12م - 16م)

المبحث الأول: الطب بين النشأة والتطور

المطلب الأول: نبذة عن تاريخ الطب

أولاً: تعريف الطب

لغة: عرّفه ابن منظور بأنه: " علاج الجسم والنفس " ¹.

ويعرفه الفراهيدي بأنه: " السحر، والمطبوب المسحور، والطب من تطبّب الطبيب، والعالم بالأمور، يقال هو من طب أي عالم و طب، أي يتعاهد مواضع خفّه أين يضعه ².

وجاء في المعجم الوسيط: " الرّفق وحسن الاحتيال، والسّحر والدّأب و العادة ³.

اصطلاحاً: " هو علم بقوانين تعرف منها أحوال أبدان الانسان من جهة الصّحة وعدمها، وصاحب هذا العلم يسمّى طبيباً ⁴، كما أن " الطبّ هو علم وفنّ، و موضوعهما علاج المرض أو منعه ⁵ ".

وكذلك الطبّ هو علم يتعرّف منه أحوال بدن الانسان من جهة، ما يصحّ ويزول عن الصّحة، ليحفظ الصّحة حاملة، ويستردّها زائلة ⁶.

كما عرّفه ابن خلدون بأنه: " هو صناعة تنتظر في بدن الانسان من حيث المرض والصّحة، فيحاول صاحبها حفظ الصّحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية ⁷ ".

¹ أبي الفضل ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار إحياء التراث، بيروت، 1999، ج3، ص133.

² الخليل ابن احمد الفراهيدي، كتاب العين، ط1، تح تر عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، 2003، ص34.

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص549.

⁴ محمد علي التها نوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1991، ج2، ص41.

⁵ محمد حبش، المسلمون وعلوم الحضارة، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1996، ص27.

⁶ ابن سينا، القانون في الطب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999، ج1، ص3.

⁷ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ المغرب والبربر ومن عاصرهم من ذويا لشأن الأكبر، مر سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، 2002، ج1، ص650.

علم الطب في القرآن الكريم: في القرآن الكريم إشارات طبية إلى طلب الاستشفاء والتداوي، واعتبر هذا السعي جهداً يؤجر الإنسان عليه، قال سبحانه وتعالى: "يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ"¹، وقد سُمِّيَ المرضُ عذاباً وضرراً وأذى من الشيطان²، في قوله تعالى: "وَأذْكَرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ"³.

يظهر الإعجاز الطبّي جلياً فيما احتواه القرآن الكريم من حكم طبية، بلغن شأننا بعيداً من العظمة، وأثبتها الطبّ بعد قرون عديدة، ففي قوله تعالى: "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا"⁴، المرضُ معرف بـ ال ونكرة، ورد ذكره في القرآن الكريم 14 مرّة، والمرضى خمس مرّات، والمرضى خمس مرّات كذلك، وفي قوله تعالى: "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ"⁵، رجوع لأسباب العلاج إلى الله تعالى وتفويض الأمر إليه كاملاً⁶.

ثانياً: تعريف الطبيب

يطلق لفظ الطبيب على " جمع أطيبة وأطباء، من حرفته الطب أو الطبابة، وهو الذي يعالج المرضى ونحوهم، والعالم بالطبّ هو الحاذق الماهر، والرفيق اللبّق"⁷

وجاء في لسان العرب لفظ الطبيب معناه " رجل طب، وطبي عالم بالطب والطبيب الرفيق، ، والطبيب الحاذق من الرجال، الماهر بعلمه، أنشد ثعلب في صفة غراسة النحل، وكل حاذق بعلمه طبيب عند العرب.

¹سورة:النحل، الآية: 69.

²محمد حبش، مرجع سابق، ص27.

³سورة: ص، الآية: 41.

⁴سورة: الأعراف، الآية: 145.

⁵سورة: الشعراء، الآية: 80.

⁶ السيد الجميلي، الإعجاز الطبي في القرآن (د. ط)، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1990، ص92.

⁷مجمع اللغة العربية، المصدر السابق، ص549.

الطبيب في الأصل: الحاذق بالأمور، العرف بها، وبه سمّي الطبيب الذي يعالج المرضى¹.

والطبيب عند الصوفية: هو الشخص الذي يكون عارفا بعلم التوحيد، وقادرا على إرشاد وتكميل المريدين، كذا في كشف اللغات، والطبيب في اصطلاحهم عبارة عن الشيخ العارف.

الطب والطبيب في اصطلاحهم عبارة عن الشيخ العارف بالطب الروحاني، والقادر على إرشاد وتكميل الناس².

فالطبيب هو الذي يعرف ما يضرّ بالإنسان جمعه، أو يجمع فيه ما يضرّه تفرقة، أو ينقص منه ما يضرّه زيادته، أو يزيد فيه ما يضرّه زيادته، أو يزيد فيه ما يضرّه نقصه، فيجلب الصحة المفقودة، أو يحفظها بالشكل والشبه³.

ثالثا: أخلاقيات الطبيب

هناك صفات يجب أن يتحلّى بها الطبيب الفاضل وهي:

1. أن يكون ذا خلق، صحيح الأعضاء، يتمتع بالذكاء، حيد الرؤية، خير الطبع؛
2. أن يكون حسن الملبس، ذا رائحة طيبة؛
3. أن يكون محافظا على سرّ المرضى، لا يبوح بأمراضهم؛
4. أن يكون حريصا على التعليم والمبالغة في منافع الناس؛
5. محافظته في هذه الصناعة على الزكاة والطب⁴؛

¹أبي الفضل ابن منظور، المصدر السابق، ص2631.

²التهانوي، المصدر السابق، ص1124.

³ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، تر: عبد الغني الخارق، دار الفكر، 1957، بيروت، ص112.

⁴عبد الكريم شحادة، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الاسلامي، انترناشيونال للنشر والطباعة، بيروت، 2005، ص167.

6. أن يكون الطبيب مشاركا للعليل مشفقا عليه، حافظا للأسرار، لأن كثيرا من المرضى يقفون على أمراض بهم، لا يحبون أن يقف عليهم غيرهم؛
7. أن يكون ذا طبيعة جيّدة، وأن يكون حريصا؛
8. أن يكون غير متهور لأن ذلك دليل على التهور¹؛
9. كما ينبغي على الطبيب أن يعالج الفقراء قبل الأغنياء؛
10. توكل الطبيب على الله، والانتهاه عن العجب والتكبر؛
11. أن يكون عقل الطبيب حاضرا في معالجته للمريض²، فلولا العقل لكانت حالتنا حالة البهائم، والأطفال المجانين³.

هناك اختلاف بين المؤرخين حول ظهور علم الطبّ.

يرى البعض أن سحرة اليمن هم الذين وضعوا أساس علم الطبّ، ويرى آخرون أنهم السحرة من فارس⁴.

فپارس بعد سقوط دولة الكلدانيين (من حوالي 612-539 ق- م) وصلت إلى أوج ازدهارها، وتطوّرت فيها العلوم خاصة الطبيّة، واستمرّت في التقدّم حتى عاصرت الحضارة في أثينا وقوس (قوص) وغيرها من الجزر اليونانية، ولم تنشأ في بلاد فارس القديمة ثقافة طبيّة علمية، إلّا بعد دخول الاسكندر المقدوني* إليها حوالي 334 ق- م، وكان الطب في بداية الأمر تقليدا قائم على تجارب شخصية، وهذا لا ينفي وجود بعض اللّمسات الفنية⁵، ويقال إن الاسكندر عند دخوله إلى بلاد فارس أقدم على حرق كتب

¹ عامر النجّار، تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص35.
² أبو بكر الرازي، أخلاق الطبيب، تق وتح: عبد اللطيف محمد العيد، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1977، ص 69، 27.

³ عبد الرحمان الجوزي، الطب الروحاني، تح محمد السعيد بن سيوني، زغلول الإبياني، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1986، ص8.

⁴ جعفر مرتضى العاملي، الآداب الطبية في الإسلام، ط2، المركز الإسلامي للدراسات، 2009، ص11.

⁵ رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، طبعة جديدة، دار المناهل، بيروت، 2000، ص43.

المجوس، إلا كتب الطب و الحكمة والنجوم، فقد ترجمها إلى اليونانية وبعث بها إلى بلاده، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدلّ على أن اليونانيين برغم أنهم كانوا قادة الفكر في العلوم الطبيّة، إلا أنّهم أخذوه على الفرس¹، واشتهر العديد من الحكماء في زمن الاسكندر المقدوني²، نذكر منهم "أندرومانس حكيم" فيلسوف طبيب، كان رئيس الأطباء بالأردن، وعمل المعجون الذي يسمّى بالدرياق، وكذلك "ماغنس ويكتب" أيضا "مغنوس" طبيب من اصل حمص له تصانيف منها كتاب "البول" وهو أقدم من "جالينوس"³.

وهناك من يرى ان الطب ظهر عند المصريين⁴، ويظهر ذلك من خلال " بردية أدوين سميث" (2500-3000 ق- م) أقدم مخطوطة طبية وصلتنا، وتعتبر أول جامعة طبيّة، والمستشفيات الجامعية هي معابد خُصّصت للإله " أمنحوتبوهو طبيب مصري (3800 ق- م)، وقد أله كإله للشفاء، وكانت هذه المعاهد يلجأ إليها الكهنة لدراسة الطب ومعالجة المرضى، وتعتبر " بردية أدوين سميث" أول دليل على وجود طب منطقي عقلي، أساسه الخبرة والملاحظة، كما اعتمدت أساليب علمية، قريبة من الأساليب العصرية⁵.

ولعل أطباء مصر أول من برع في صناعة الطب، وقد أشاد هوميروس في " الأوديسا " بمهارة الأطباء المصريين، وقد نقل الاغريق عن الطب المصري كثيرا من العقاقير، كما

¹كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، (د. ط)، دار النضال، بغداد، 1990، ج1، ص61.
*الاسكندر المقدوني: هو الاسكندر الأكبر المقدوني حكم سنة (323 / 336 ق - م)، وقد بنى مدينة الاسكندرية، وإليه تنسب، وبها دُفن. يُنظر ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص28.

²ابن جلجل، المصدر السابق، ص35.

³يعتبر جالينوس من الأطباء الكبار المعلمين، وليس يدانيه أحد في صناعة الطب، أيّد آراء أبقراط وصف في ذلك كتبا كثيرة، لديه مصنفات كثيرة نذكر منها كتاب " بينكس" وكتاب " النبض الصغير" وكتب أخرى. ينظر: بن أبي أصيبعة، كتاب عيوان الأنبياء في طبقات الأطباء، تح: عامر نجار، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1996، ج1، ص ص307-344.

⁴جعفر مرتضى العاملي، المرجع السابق، ص11

⁵عبد العزيز اللبدي، تاريخ الجراحة عند العرب، (د.ط)، دار الكرمل، عمان، 1992، ص59.

نقلوا آلات الجراحة، وكانت هناك علامة مميزة في الطب المصري، وهي صلة الطب بالدين، فقد كان هناك عدة آلهة للشفاء.

وكان الكهنة أول من مارس مهنة الطب، ثم نشأت فئة الأطباء من غير رجال الدين¹، وقد شهد القرن الثالث قبل الميلاد تطورا في مختلف العلوم من هندسة وفلك وطب وغيرها، وأنشأت مكتبة الاسكندرية أنشأها " بطليموس الأول "2، والفرقة الرابعة وضعوا أساس الطب وظهوره.

وهناك من أرجع ظهور الطب إلى قدماء اليونان، الذين أخذوا الطب عن المصريين القدامى، وهضموه واستوعبوه، كما أخذوا عن الكليان والسوريان، ومن أشهر الأطباء في اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد "أبقراط" وهو أمهر أطباء اليونان، وكذلك " أسقليبيوس "3.

أما عند الهنود فقد ارتبط باسمين هما " سوشروتا " في القرن الخامس قبل الميلاد، وكتب باللغة السنسكريتية مجموعة من الاوصاف للأمراض وطرائق علاجها، والثاني هو " شاراكا " أنشأ موسوعة تشمل علم الطب ، ولا تزال مأخوذة بها في الهند³.

وفيما يخص الطب عند الرومان كان في أول الامر قائما على السحر والعقاقير في العهد القديم والوسيط، والعامل الأساسي فيه هو الدم، باعتباره الأساس الذي ترتكز عليه وظائف الحياة، ويأتي بعده الماء والنار⁴.

¹عباس حربي محمود عطيتو، حسان حلاق، العلوم عند العرب اصولها وملاحمها الحضارية، (د.ط)، دار النهضة العربية،بيروت، 1995، ص182.

²بطليموس: كان حكيما وفيلسوف ببلاد الروم قد نبغ في علم الطب والفلسفة ماكان فاق به اهل زمانه ومن تقدمه ينظر. ابن جلجل، المصدر السابق، ص36

*أسقليبيوس: هو أول من ذكر الأطباء، وأول من تكلم عن الطب على طريق التجربة، كان يونانيا وكان بارعا في علم الطب والفلسفة، وكان تلميذه " فيثاغورس " . ينظر. ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص 181-187.

³ويل وإبريلديورانت، قصة الحضارة الهند وجيرانها، تر: زكي نجيب محمود، م1، دار الجيل، بيروت، ج3، ص202.

⁴عبد الكريم شحادة، المرجع السابق، ص7.

وكان المرض عند الرومان عبارة عن عقاب إلهي، والشفاء تنقية من الذنوب والآثام، ومن الأطباء الرومانيين طبيب اسمه "أسو" وهو غير الساحر أو المنوم، وكان للسومريين إله للطب اسمه "آيا"، إله الماء، وحامية الطب الآلهة "كولا"¹.

1-1: الطب قبل الإسلام: كان التطبيب في الجاهلية يقوم على الكي بالنار، من أجل استئصال الأطراف الفاسدة، أو عن طريق التداوي بالأعشاب، وكذلك بشرب العسل، وهناك من اتجه في العلاج إلى الحمية، وإسداء النصيحة نتيجة الخبرة مثال قولهم: "المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء"².

تأتي هذه الخبرة عن طريق بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحي وعجائزه، وفي بعض الأحيان يصح ذلك، لكن ليس على قانون طبيعى، وقد كان في الجاهلية من العرب أطباء يتمتعون بالحدائق، وقد ورد ذكر العديد من الأطباء قبل الإسلام في وقت الدعوة، مثال "الحارث بن كلدة الثقفي"³ ابنه "النضر بن الحارث الثقفي"⁴، و"زينب" طبيبة "بني أود"، و"ابن أبي رثمة التميمي"⁵.

وقد عرف العرب الكثير من الأمراض الباطنية، والأمراض الجلدية والأورام⁶.

¹ عبد العزيز اللبدي، المرجع السابق، ص49.

² محمد الصادق عفيفي، تطور الفكر الطبي عند المسلمين، (د. ط) مكتبة الخانجي، القاهرة، 1976، ص173.

³ الحارث بن كلدة الثقفي: من أهل الطائف وطبيب العرب في عصره أحد الحكماء المشهورين، رحل إلى فارس، مارس الطب هناك، عاش في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وفي أيام معاوية، ينظر راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2009، ص31.

⁴ النضر بن الحارث: هو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم سافر من البلاد، اجتمع مع العلماء في مكة، اطلع على علوم الفلسفة والطب، وكان كثير الأذى للنبي صلى الله عليه وسلم. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص395.

⁵ زينب: طبيبة بني أود، كانت عارفة بالأعمال الطبية، خبيرة بالمداواة، مشهورة بين العرب بذلك. ينظر: ابن جلجل، المصدر السابق، ص414.

⁶ عبد العزيز اللبدي، المرجع السابق، ص ص 80-81.

1-2: المسلمون وعلم الطب

قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كانت الممارسات الطبية في الجزيرة العربية شائعة بكثرة عند العرافين، وذوي الخبرة أي المجريين والممارسين، فالنوع الأول قائم على الرقية والسحر، والنوع الثاني اعتمدوا فيه على الكيّ والبتر والأعشاب.

ولما جاء الإسلام عدّل وطوّر ما اعتمدت عليه هاتان الفئتان في ممارسة الطب، فحرّم السحر والكهانة، وحثّ على التداوي و التّطبيب، وبهذا فتح باب التجريب القائم على القياس والتجربة العلمية¹، فكان نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه يحث على التداوي لمن أصابه مرض، وكان علاجه للمرضى صلى الله عليه وسلم أنواع هي: بالأدوية الطبية، و بالأدوية الإلهية² كما جاء في قوله تعالى: " وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ " ³.

كما حثّ الرسول صلى الله عليه وسلم باستشارة الأطباء حتى من غير المسلمين⁴، وجاء في صحيح البخاري: " الشفاء في ثلاث في شربة محجم، أو شربة عسل، أو كيّة نار " وقد نهى النبي عن الكي⁵.

كما أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام أرادوا إحداث نهضة في هذا المجال تتسم بالدقّة⁶، وبعد استقرار العرب في العالم القديم قاموا بنقل وتوظيف معارف الشعوب السابقة، كما استقوا الطب من البلدان التي فتحوها مثل الاسكندرية⁷ وأنطاكية¹،

¹ راغب السرجاني، المرجع السابق، ص9.

² ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص ص 9-22.

³ سورة:الإسراء، الآية:82.

⁴ عباس حربي، حسان خلاق، المرجع السابق، ص285.

⁵ الألباني، مختصر صحيح البخاري، م4، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 2002، ص13.

⁶ جعفر مرتضى العاملي، المرجع السابق، ص35.

⁷ الاسكندرية: هي مدينة قديمة شيّدها الاسكندر الأكبر، أحسن البلاد ترتيبا وبناء، غير أنها خربت وخلت من العمارة. العمارة. ينظر:القلصادي، رحلة القلصادي، تح: أبو الأجان، (د.ط)، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1976.

واستفادوا كذلك من العلماء الهاربين من اضطهاد بيزنطة، بعد أن أغلقت مدرسة " حران " (481 هـ)، وانتقلت المدرسة الطبية الموجودة بالاسكندرية إلى أنطاكية في (832 هـ)، وانتقلت إلى "حران" في عهد المتوكل³.

1-3: الطب في العصر الأموي (41-132 هـ / 661-750 م)

بعد أن استقرت الخلافة الأموية سياسيا واقتصاديا ورثت العلوم عن الامم السابقة، ومن أهم هذه العلوم، العلوم التجريبية، وعلى رأسها الطب⁴، وكانت أنطاكية والاسكندرية من أهم المراكز الثقافية في العلوم عامة، وفي الطب خاصة، فاعتمد خلفاء هذا العصر على أطباء الأورام في هذه المدن⁵.

وفي هذا العصر كان لمعاوية طبيبان هما " ابن آثال" الذي كان عارفا بالأدوية، والآخر "أبو الحكم الدمشقي" وكان طبيبا أميناً ناصحاً، وكذلك نذكر من أطباء هذا العصر "تياذوق"⁶ (90 هـ / 709 م)، وهو من الأطباء المعروفين في أول دولة بني أمية.

1-4: الطب في العصر العباسي

في هذا العصر أجاد العباسيون في كل فن من علوم الطب، وصحّحوا أخطاء في بعض النظريات، مثال على ذلك " ابن نفيس" (607 هـ / 1210 م)، حيث عارض نظرية " جالينوس"⁷ الذي كان يقول بوجود ثقب بين بطني القلب الأيمن والأيسر، فصّح " ابن

¹ أنطاكية: أول من بناها " انطيوخوس" في السنة السادسة بعد موت " اسكندر" ثم أتمها بعده " أسلوقوس" وهي من الثغور الشامية، ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، م1، دار الصادر، بيروت، 1977، ص266.

² حران: هي مدينة عظيمة من جزيرة "أفريقيلا"، سُميت هكذا نسبة إلى النبي ابراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها، فتحت في أيام عمر بن الخطاب، ينظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص ص 253-254.

³ المتوكل: ولد عام 222 هـ 837م بسامراء، بويع بالخلافة عام 247هـ 862م للدولة العباسية، ينظر محمود شاکر، التاريخ الاسلامي، ط5، المكتب الاسلامي، بيروت، 1991، ج1، ص135.

⁴ راغب السرحاني، المرجع السابق، ص32.

⁵ كمال سمراي، المرجع السابق، ص 253.

⁶ تياذوق: طبيب في صدر دولة الاسلام، مشهور في الدولة الأموية، واختص لخدمة الحجاج. ينظر: القفطي جمال الدين علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، 2005، لبنان، ص85.

⁷ عامر النجار، المرجع السابق، ص59.

نفيس" هذا الخطأ، ومنه ابتكر الدورة الدموية¹، وانتقل الطب اليوناني إلى بغداد عبر محطات نذكر منها: من أثينا إلى الاسكندرية، ومن الاسكندرية إلى مدن سوريا، ومنها إلى جند يسابور إلى بغداد².

وتطور علم الطب في العصر العباسي نتيجة الترجمة، حيث انطلقت بقوة وازدهرت نتيجة تشجيع خلفاء الدولة العباسية لها، وحصل هذا في عهد "أبي جعفر المنصور" سنة 163 هـ / 753 م، وينتهي بعصر "هارون الرشيد" سنة 193 هـ / 809 م وفي الدور الثاني يبدأ من عصر "المأمون" 198 هـ إلى 300 هـ ، والدور الثالث من 300 هـ إلى منتصف القرن 4 هـ.³

ومن هذا يمكن القول أنه من يريد مزاولة الطب بدراسة المصادر الأصلية مثل أصول "أبقراط" ومسائل حنين ابن إسحاق "والحاوي" لمحمد بن زكريا الرازي أو القانون لابن سينا... الخ. مما ينبغي على كل ملك أن يضع روحه وعمره في يد كل جاهل، وأن يجعل تدبير حياته في حجر كل عاقل⁴.

كما شاع في هذا العصر التداوي بالرقية، نظرا لاهتمام المسلمين في صدر الاسلام بالطب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حثّ على التداوي⁵.

¹ راغب السرجاني، المرجع السابق، ص33.

² كمال السمرائي، المرجع السابق، ص ص 292-294.

³ ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم، المصدر السابق، ص ص 35-41.

⁴ حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)، ط4، دار الجيل، بيروت، 1996، ج4، ص485.

⁵ لطيفة البسام، الحياة العلمية في افريقيا في عصر بني زيري، (د.ط)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 2001، ص ص 237-238.

المطلب الثاني: الطب في المغرب الاسلامي قبل القرن 6 هـ - 10 هـ / 12م

-16م

أولاً: الطب في العصر العبيدي (296 هـ - 365 هـ / 909 م - 975 م)

زخرت بلاد المشرق بعدة علوم منهم علم الطب، حيث ساهم طائفة من الأطباء بتطوير عذا العلم، ومن جهة أخرى كذلك حفل المغرب الاسلامي بطائفة من الأطباء.

وقد اهتم الفاطميون بالطب، وأغدقوا على الأطباء بالأموال، وقدموا لهم الهدايا والمنح، وقلدوهم مناصب عليا في الدولة، وأصبحت لهم مكانة رفيعة بين رجال البلاط، وقد ساعد هذا على تطور وتقديم الطب¹.

ومن العوامل التي أدت كذلك إلى تطور الطب وازدهاره هي تشجيع أمراء العلماء على البحث والترجمة²، حيث أصبح يُدرّس عمليا ونظريا في المارستانات التي كانت أشبه بكليات الطب، حيث تخرج منها جماعة من الأطباء.

ومن الأطباء الذين نبغوا في العصر الفاطمي، كما ورد عن " ابن أبي اصبيعة موسى ابن العزار "الذي نبغ في عهد "المعز"، و "علي بن رضوان " الذي اشتهر في عهد "العزیز"³، كذلك نذكر منهم "اسحاق بن سفيان الإسرائيلي"⁴، ومن أهل مصر حمل راية الفكر الطبي بعد "إسحاق بن عمران " في القيروان، كان كحالا في بداية الأمر، أي يهتم بأمراض العيون، برع في الطب وقد ألّف العديد من الكتب فيه، عاصر الأغالبة

¹ حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 489.

² كمال السمراي، المرجع السابق، ص 558.

³ حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 489.

⁴ إيمان يخلف، المنظومة الطبية في بلاد المغرب الاسلامي من القرن 2 (هـ - 8 هـ / 8 - 14 م)، مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2016، ص 19.

والفاطميين، نذكر من مؤلفاته كتاب "الأدوية المفردة والأغذية"، وكتاب "البول"، وكذلك كتاب "المدخل إلى صناعة الطب"¹.

نذكر كذلك "زياد بن خلدون"، وهو أحد الذين تلقوا العلوم الطبية على يد "سليمان بن عمران"، ولما قامت الخلافة الفاطمية، التحق بخدمة الخليفة "عبد الله المهدي".

وفي منتصف القرن الرابع للهجرة ظهرت أسرة اشتهرت بالطب، وهي أسرة "الجزار" التي اشتغلت على الطب لمدة 100 عام، وقد عاش في ظل الفاطميين اثنان منهما هما: "أبو خالد بن الجزار"² و "أحمد ابن ابراهيم الجزار" (285 هـ / 898 م)، هو من أسرة اشتغلت بالطب، كانت له عيادة للمرضى، من أهم مؤلفاته "زاد المسافر"، "قوت الحاضر"، "أصول الطب"، "مجريات في الطب"³... الخ.

كذلك كان هناك "أعين بن أعين" (385 هـ / 995 م) كان مشتهرا ببراعته في الطب، ومن مصنفاته "أمراض العين" وكتاب في الطب.

ثانيا: الطب في العصر الزييري

لما تولى "بلكين بن زييري" حكم المغرب سنة (406 هـ / 971 م)، بدأت المدرسة الطبية القيروانية تشتهر بالأطباء الاسرائيليين، "إسحاق بن سليمان" و "دونش بن تميم"⁴.

ورغم هذا فإن العلوم الطبية لم تلق اهتماما وعناية كما في العهد الفاطمي، وهذا ربما بسبب الحروب والاضطرابات التي ميّزت دولتهم⁵.

¹ محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988، ص395.
² يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في افريقية والمغرب الأدنى منذ انتهاء الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري، ط1، جامعة أم القرى، السعودية، 2000، ج2، ص ص 377-379.

³ محمد زيتون، المرجع السابق، ص ص 389-399.
⁴ الهادي روجي ادريس، الدولة الصنهاجية، تق: حمادي الساحلي، ط1، دار اغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ج2، ص427.

⁵ يخلف إيمان، المرجع السابق، ص 19.

وكيف ما كان الأمر إلى أن ظهر عدة أطباء نذكر منهم " أبو جعفر أحمد ابن ابراهيم ابن أبي خالد " و "ابن الجزائر" (369هـ/979م)¹، و "أبو محمد ابن التبان" الذي كانت له معرفة في شتى العلوم منها الطب و كذلك " محمد ابن أسد الخثني" الذي كان حكيما يعمل الأدهان².

واشتهر في مجال الطب في هذا العصر "أحمد بن محمد الافريقي" المعروف ب "المتيم" وكان ممن هاجر إلى بخارى ومات فيها، حيث أنه لا تتوفر عنه معلومات كثيرة في إفريقيا، وذاع صيت "أبو عبد الله محمد ابن عمر المازري" و "أمية ابن عبد العزيز ابن أبي الصلت الاشبيلي".

ثالثا: العلوم الطبية في العصر الحمادي

كانت العلوم الطبية تمثل في الدولة الحمادية أهمية ودورا بارزا، باعتبارها ضرورة في الحياة، لتحقيق التقدم والازدهار، التي كانت تسعى إليه الدولة الحمادية، وكان كثير من المهتمين بهذه الدراسات³ منهم "ابن أبي المليح الطبيب"⁴ و "علي ابن الطبيب"⁵، وكذلك " ابن النباش البجاني" الذي توفي أواخر القرن 5هـ / 11 م، وكان طبيبا مواضبا في علاج المرضى، ملما بالعلوم.

وكذلك " ابن النورس" اشتهر بالطب وقال عنه "الغبريني" أنه كان طبيبا باحثا، وله معرفة بعلم العربية وعلوم الدين⁶.

¹ عبد الرحمن الدباغ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تح: الأحمدي أبو النور، (د.ط)، المكتبة العتيقة، تونس، (د.ت)، ج2، ص79.

² لطيفة البسام، المرجع السابق 2001، ص ص 234-236.

³ عبد الرحمن الدباغ، المصدر السابق، ص ص 154-155.

⁴ عبد الحليم عويس دولة بني حماد، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1997، ص270.

⁵ رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص199.

⁶ أبو العباس الغبريني، الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح وتغ: عادل نويهض، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص101.

كذلك " عمر ابن البذوخ أبو جعفر القلعي" الذي كان خبيراً بالأدوية المركبة، والأدوية المنفردة وعارفاً بالأمراض وطرق العلاج¹.

وتوجد مجموعة من النباتات في شمال بجاية يُنتفع بها في صناعة الطب².

رابعاً: علوم الطب في عصر المرابطين

بزغ نجم العلوم الطبية في عصر المرابطين، وتقدمت وتطورت هذه العلوم، ويشهد لهذا التقدم أسماء وأعلام تألفت في المغرب والاندلس، نذكر منهمك "ابن زهر" وهو طبيب أندلسي من أعظم أطباء الإسلام، ورث هذا العلم عن والده، ونبغ في هذا المجال، ومن كتبه "التسيير والمداواة والتدبير"، وكذلك كتاب "الأغذية"، وكذلك من الاطباء الذين عرفوا في عصر "علي بن يوسف" " أبو عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوي" ومن مؤلفاته "الشفاء"³، ومما يؤكد لنا هذه العناية والاهتمام بالطب من طرف المرابطين، وجود منصب يعرف بـ "رئيس الصناعة الطبية"، وربما هذا يكون المسؤول عن الطب⁴، ويراجع هذا التقدم إلى تشجيع وعناية الأمراء المرابطين بالدراسات الطبية، وكذلك تأسيس البيمارستانات⁵، واعتمد الأطباء في العصر المرابطي في علاجهم كذلك على العلاج الطبيعي، ويتمثل في أشربة وأعشاب، ومن الذين برزوا فيه " أحمد بن عبد الله الاموي"⁶،

¹ اسمية سناني ، رحمة بن شتاج، الحياة الأدبية والعلمية في بجاية خلال عهد الحماديين من القرن الخامس إلى 11 و12 ميلادي، مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2015، ص72.

² عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص270.

³ علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين (448هـ/ 1056م – 668هـ/ 1259م)، ط1، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، 2003، ص ص 225-226.

⁴ إيمان يخلف ، المرجع السابق، ص19.

⁵ جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، د ط ، دار الوفاء، الاسكندرية، 2001، ص302.

⁶ عيسى بن الذيب، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر، 2008، ص ص 210-211.

ولجأ عامة المجتمع المرابطي إلى العلاج الروحاني، الذي تمثل في الرقية، منهم الزاهد " أبو يعزى"¹.

ونستنتج مما سبق أن طرق العلاج تنوعت عند المرابطين، ولكن ظل العلاج الشعبي ذا أهمية في عادات الرعايا اعتقاداً منهم بأنه الوسيلة المثلى للشفاء، خاصة أن دخلهم الهزيل، لم يسمح لهم بالتردد على الأطباء².

المطلب الثالث: الطب في المغرب الأوسط خلال القرن 6 هـ - 10 هـ 12م-

16م

في هذا العصر أولى الموحدون عناية فائقة بعلم الطب³، واهتموا بتشجيع الطب والأطباء، وفي بعض الأحيان يرفعونهم إلى مرتبة الوزراء⁴، وكذلك الحث على وضع المؤلفات في هذا المجال، واتخاذ التدابير الوقائية ضد الأمراض، ويعتبر العصر الموحدوي العصر الذهبي⁵ للطب خاصة، وفي فترة حكم الخليفة "يوسف ابن يعقوب" اعتنوا بشؤون الرعاية الصحية، ومن أبرز الأطباء في هذا العصر "إبراهيم ابن أبي الفضل ابن صواب الحجري"⁶، ومن أطباء الخليفة "يوسف ابن يعقوب"، الوزير "أبو مروان عبد الملك ابن قاسم القرطبي" (575 هـ / 1179 م)، وكذلك " أبو بكر ابن طفيل القيسي الودآشي" (581 هـ)، والخليفة " عبد المؤمن" كان له كذلك أطباء نذكر منهم " أبو مروان عبد الملك

¹أبو يعزى: قيل انه من هزميرة (قبيلة من المصامدة) وقيل من بني صبيح توفي في(572 هـ -1176م) وكان قطبا من أقطاب التصوف في عصره.ينظر:يوسف بن يحيى ابن زيات، التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد توفيق، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، ص ص 212-213.

² القادري بوتشيش، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1993، ص 105.

³جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص303.

⁴علي عشي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين (دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية الفكرية 534 هـ / 1139 م إلى 633 هـ / 1235 م)، (مذكرة ماستر)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، ص262.

⁵إيمان يخلف، المرجع السابق، ص19.

⁶جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص303.

ابن زهر " (557هـ / 1162 م) ، واشتهر عدا العصر كذلك بطبيبات منهن أخت الحفيد "أبي بكر ابن زهر" وابنتها، حيث كانت لديهم خبرة جيدة بمداواة النساء¹.

وهناك من قال أن "عبد المؤمن" كان من عشاق الطب وأقبل على دراسته حتى اعتُبر من الأطباء².

وقد ظهر في هذا العهد عدد كبير من الأطباء الذين أشارت إليهم المصادر، حيث كانوا يتميزون بالمهارة وأغلبهم من الاندلس، ومن الأطباء في المغرب الأوسط "عمر ابن علي القلعي" (576 هـ / 1180 م) الذي انتقل إلى دمشق، ودُفِن هناك، كذلك "أحمد ابن عتيق ابن الحسن ابن زياد ابن جرج" (260 هـ / 1204م)، و "أبو جعفر البلنسي الذهبي"، كان من علماء الطب، وكان ماهرا فيه³.

كما اهتم الخليفة الموحي "المنصور" بالطب، وكان طبيبه "أبو اسحاق إبراهيم الداني" من بجاية⁴، واستقدموه من أجل إدارة مارستان مراكش⁵، وهناك من العلماء من برع في الطب مثل الطبيب الفقيه "محمد ابن سحنون الندرومي"، وهو طبيب عالم باللغة وأسرارها، ولد سنة 580 هـ / 1108م، درس الطب على يد "أبو الوليد ابن رشد" وغيره⁶، والفقيه "أبو العباس أحمد ابن خالد" من أهل "مالقة" (660 هـ / 1261 م)، عاش في الفترة الموحدية، كان له مشاركة في الطب، وتوفي بـ "بجاية"⁷.

ومن خلال هذا نرى بأنه تكوّنت جماعة من الاطباء التقوا حول الموحدين، ولعبوا دورا في ازدهار الطب أكثر فأكثر.

¹ محمد المنوني، حضارة الموحدين، ط1، دار التوقال للنشر، المغرب، 1989، ص ص90-92.

² إيمان يخلف، المرجع السابق، ص20.

³ علي ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، 2009، ص321.

⁴ علي عشي، المرجع السابق، ص262.

⁵ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص537.

⁶ أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، ص100.

⁷ عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحان، الجزائر، 2002، ص ص26، 134.

أما الطب عند الزيانيين لم يكن أقل اهتماما من الموحدين، فقاموا ببناء المدارس تحسباً لاستقبال الأطباء من كل الأقطار، وذلك من أجل تدريسه، وأسست في هذا العصر مدرسة بالقرب من الجامع الأعظم، ولم يكتف طلاب تلمسان بالعلوم والمعارف المحلية، فقاموا بالرحلات إلى العواصم الكبرى¹، في المغرب، وهذا ساعدهم على إثراء معارفهم الطبية، وبرز فيها كل من " التلايسي " الذي تقلد منصب الطبيب الخاص لـ "أبي حمو موسى الثاني" ، وكذلك " أبو فضل المشدالي " الذي درس الطب في تلمسان على يد " ابن مرزوق الحفيد"، ودرس كذلك الهندسة والتفسير، توفي سنة 864 هـ / 1364 م، نذكر منهم كذلك " إبراهيم أحمد الثغري" توفي في أواخر القرن 8 هـ / 11 م، إلى جانب معرفته بالأدب والشعر، برع في الطب، وألف معجم صغير في الطب، وله أيضا رسالة أخرى وهي "الأدوية ومنافعها"²، كما برز عالم مصري درس في تلمسان وأخذ العلم عن شيخها " ابن علي قشوش" و " عبد الباسط ابن خليل"³.

¹ جيلالي شقرون، "تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط"، مجلة الفقه والقانون، سيدي بلعباس، دت، ص5.

² مريم الهاشمي عبدلي، العلاقات الثقافية بين تلمسان وبجاية، (رسالة ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010، ص39.

³ محمد بلحاج ، مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، (رسالة ماجستير)، جامعة وهران، 2007، ص26.

المبحث الثاني: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط خلال القرن 6 هـ-

10 هـ / 12م - 16م

اختلفت التسميات التي أطلقت على لفظ المجاعة، وإن كانت تصب كلها في معنى واحد، وهي مرتبطة بنقص أو انعدام الغذاء، وبحلولها يختل توازن الكون السائد، ويدق ناقوس الخطر بحدوث الموت الذي ينال من البشر، ومدتها قد تطول أو تقصر، فما هو مفهوم المجاعة¹؟

المجاعة لغة: هي مفعلة من الجوع، أو من الفعل جاع يجوع فهو جائع وجوعان، والجوع نقيض الشبع، وهو اسم للمخمصة والمسغبة، يعني كذلك الجوع، فقال: سغب الرجل يسغب، وسغب يسغب سغباً، جاع والسغبة الجوع وقيل الجوع من التعب، وربما سمّي العطش سغباً وليس بمستعمل².

كما جاء في لسان العرب أنه كذلك يطلق على المجاعة الشدة، وشدة العيش شطفة، والانقاص يعني المجاعة والحاجة، أما الخصاصة فهي الخلة والفقر³.

تعريف الوباء:

يعرفه "ابن منظور" أنه كل مرض عام (ويمد ويقصر)، وجمع المقصور "أوباء"، وجمع الممدود "أوبئة"، وقد وبئت الأرض توباً فهي موبوءة إن كثر مرضها، وباء و وباءة و إباءة على البدل، وأرض وبيئة على فعيلة ووبئة على فعلة، والاسم البيئة إذا كثر مرضها، واستويات البلد والماء⁴.

¹سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، (مذكرة ماجستير)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص15.

²ابو العباس الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ص1201.

³ابي الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968، ص ص 219، 241.

⁴ابن منظور، المصدر نفسه، ص 4761.

أما مفهوم الوباء في الاصطلاح ورد عن " الأنطاكي " بأن الوباء مرتبط بالهواء المتعفن¹، وعند "ابن خلدون" يرجع الوباء إلى الهواء الفاسد بسبب العفن لكثرة العمران، وعرفه " ابن الخطيب " أنه: مرض حاد حار السبب سمي المادة، يتصل بالروح بدءا بواسطة الهواء، ويسري في العروق، فيفسد الدم²، ويحيل رطوبات إلى السمية، وتتبعه الحمى، ونفث الدم، أو يظهر عنه خراج من جنس الطواعين.

ومن ثم نرى أن معظم المفاهيم حول الوباء لم تختلف فيما بينها، وتتفق أن السبب الرئيسي في الوباء هو "فساد الهواء"، كما لا يختلف السبب الآن سوى تطور الاكتشافات الحديثة³.

المطلب الأول: الأسباب المؤدية إلى المجاعات والأوبئة

من المعلوم أن المجاعة تأتي كنتيجة عن جملة من الأسباب التي يرجعها "ابن خلدون" إلى قبض الناس أيديهم عن الفلح في الأكثر، بسبب ما يقع في آخر الدولة من العدوان في الأموال والجبايات، أو الفتن الواقعة في انتفاض الرعايا، وكثرة الخوارج لهرم الدولة، فيقل احتكار الزرع غالبا، وليس صلاح الزرع وثمرته، بمستمر الوجود، ولا على وتيرة واحدة، فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة، والمطر يقوى ويضعف، ويقل ويكثر الزرع والثمار، والضرع على نسبته، إلا أن الناس واثقون في أقواتهم بالاحتكار، فإذا فقد الاحتكار عظم توقُّع الناس للمجاعات، فقل الزرع وعجز عنه أولي الخصاصة فهلكوا، وكان بعض الاحتكار مفقودا فشمّل الناس الجوع⁴، من خلال نص " ابن خلدون" يتبين أن الأسباب المؤدية إلى المجاعات والأوبئة تنقسم إلى:

¹داود بن عمر الأنطاكي، بغية المحتاج في المجرب من العلاج، ط1، دار الفكر، بيروت، 2001، ص13.

²سمية مزدور، المرجع السابق، ص20.

⁴عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تح: محمد الاسكندراني، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006، ص282.

- ✓ أسباب بشرية: تتمثل في الجبايات والضرائب، وكثرة الحروب والفتن، واحتكار الزرع.
- ✓ أسباب طبيعية: ترتبط بالعامل المناخي، ومدى تأثيره على المحاصيل، وللتوضيح أكثر لابد من الرجوع إلى الواقع المعاش في تلك الفترة كما يلي:

الأسباب البشرية

هي فرض الموحدين الضرائب لاتباعهم نظام ضريبي محكم وفق ما يقضي به الشرع، ونبذها لما قام به من قبلهم من ضرائب ومغارم لا شرعية¹، خلال القرن 6هـ / 12م، كانت ضرائب الموحدين وفق الشرع تتمثل في زكاة الفطر، وزكاة الحرث والماشية².

لكن سرعان ما بدأت هذه السياسة الضريبية العادلة في الاضمحلال، وهذا يرجع إلى عدة أسباب وهي الحروب والغش، وكذلك المجاعات والقحط، وهذا انجر عنه غلاء الأسعار وكذلك استخدم الموحدون الجيش من أجل جمع الضرائب، ونتيجة لهذا نلاحظ انحطاط الاقتصاد في هذه الدولة، وهذا ما يفسر موجة المجاعات والغلاء الحاصل³.

أما بالنسبة للدولة الزيانية فكانت لا تختلف عن النظام الضريبي الموحد، ففي كثير من جوانبه امتداد لهذا النظام خاصة الزكاة والعشور التي هي زكاة الحرث والماشية⁴، كما يوجد في الدولة الزيانية أهل الذمة، وكانت تفرض عليهم الجزية⁵، فقد اعتمد السلطان " عبد الواحد بن محمد بن تاشفين الزياني " (814-827 هـ / 1411-1424م) على

¹حسن بن علي بن محمد ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996، ص193.

²ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (د. ط)، دار المنصور للنشر والطباعة، الرباط، 1972، ص302.

³ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، دار الثقافة، الدار البيضاء -المغرب، بيروت، 1985، ص ص 252، 339.

⁴سمية مزدور، المرجع السابق، ص77.

⁵أبي العباس أحمد ابن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع للمغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1981، ج1، ص253.

أعوان من اليهود بجباية الاموال، وقبض الأعشار من التجار الأجانب، فاستغل اليهود هذا وتطاولوا على الرعية¹.

كما أن الدولة الزيانية فرضت مكوسا كبيرة من التجار، وإيتاوات ضخمة من السكان، على عكس الخلفاء الأوائل، الذين لم يفرضوا مكوسا كبيرة، فكانت تقدر بـ 2.5 % من جميع البضائع، واليهود والنصارى تُفرض عنهم بقيمة 10 %، وهذا أدى إلى ضعف الدولة².

الأسباب الطبيعية

تتمثل الأسباب الطبيعية فيما يلي:

الموقع الجغرافي للدولة جعل مناخها يتميز بالبرودة في الشتاء، والحرارة والجفاف في فصل الصيف، حيث قال عنها " حسن الوزان " أن موقعها يتميز بأقاليم جافة وقاحلة، لا سيما في الجزء الجنوبي، أما السهول القريبة من الساحل، فهي منتجة نظرا لخصبتها، بالرغم من هذا إلا أن الدولة الزيانية شهدت فترات جفاف تسببت في المجاعات والأوبئة³. ونستنتج من خلال الأسباب التي ذكرناها سابقا أن هذه الأخيرة كانت كفيلة بحدوث الأمراض والمجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط.

¹ عبد الرزاق حبيبي، الزيانيون وأزمات المجتمع، (مذكرة ماستر)، مولاي طاهر، سعيدة، 2013، ص71.

² مارمول كربخال، إفريقيًا، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989، ج2، ص301.

³ عبد الرزاق حبيبي، المرجع السابق، ص73.

المطلب الثاني: المجاعات الواقعة في المغرب الأوسط خلال القرن (6 هـ / 12 م)

لحقت بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة عدة مجاعات مما تسببت في عدّة أزمات، ومن هذه المجاعات ما يلي:

في سنة (588 هـ / 1192 م) تعرضت بجاية إلى المجاعة كما ورد عند "ابن عذارى"، وهذا راجع إلى أسباب سياسية، وهي هجوم بنو غانية عليهم واحتلالها، كما اجتاحت بجاية جماعة أخرى بسبب القحط والجفاف، وفي سنة 616 هـ عرف المغرب مجاعة أخرى، لتتوالى المجاعات بعد ذلك، مما عجل في سقوط الدولة الموحدية¹.

وفي العقد الأول من القرن السابع هجري شهدت بلاد المغرب مجاعات بسبب الجفاف، مما يدل على تدخل عوامل طبيعية، وأخرى بشرية، تمثلت في معركة العقاب التي هزم فيها الموحدون سنة (609 هـ / 1212 م)².

وتوالى المجاعات بعد هذه الفترة، حيث تعرضت تلمسان إلى مجاعة بسبب الحصار المريني عليها³، وقد ذكر " يحيى ابن خلدون " أن عدد التلمسانيين الذين قتلوا في الحصار قتلا وجوعا حوالي 120 فردا⁴.

أما في بداية القرن الثامن هجري شهد المغرب تقلصا في المجاعات مقارنة بما مرّت به⁵.

¹ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص ص 181-182.

² عبد الهادي بياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والأندلس، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2008، ص ص 26-27.

³ عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ المغرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكارة، (د. ط)، دار الفكر، بيروت، 2000، ج7، ص127.

⁴ يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: ألفرد بيل، مطبعة فونطانة، الجزائر، 1910، ج2، ص ص 234-326.

⁵ عبد الهادي بياض، المرجع السابق، ص33.

أما القرن التاسع هجري، فقد ارتفعت المجاعات، ونذكر منها المجاعة التي ذُكرت عند " البرزلي " وسئل الزواوي أيضا، أن امرأة بدوية رهنت بيتها في الشدة¹.

أما القرن العاشر فلم تسجل المصادر أي مجاعات.

ونستنتج في الأخير أن هذه المجاعات لم تجتاح المغرب الأوسط فقط، بل المغرب ككل، نتيجة للأسباب سالفه الذكر.

المطلب الثالث: الأوبئة والأمراض الواقعة في المغرب الأوسط خلال القرن

(56 / 12 م)

ورد عن " الوزان " أن الوباء عند البربر يظهر على رأس كل عشر سنوات، أو خمس عشر سنة، أو خمس وعشرين سنة، وعندما يأتي يذهب بالعديد من الناس²، والأسباب التي تؤدي على هذه الأوبئة والأمراض نذكر منها:

- التبادل التجاري: حيث يعتبر من العوامل الأساسية لحدوث هذه الأوبئة والأمراض³، كذلك الهواء في قول "ابن خلدون": الوباء سببه في الغالب فساد الهواء لكثرة العمران، لما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة⁴، ومنها أسباب طبيعية ترجع إلى اضطرابات المناخ، وتغير الفصول، لا تقتصر فقط على حدوث القحوط، بل تتسبب كذلك في الأوبئة الفتاكة⁵، وذلك يرجع إلى سوء التغذية وفسادها⁶.

¹أبي القاسم بن أحمد البلوي البرزلي ، جامع مسائل الأحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2002، ص ص 160-161.

²حسن الوزان، وصف افريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983، ص85.

³الحسين بولقطيب، جوائح وأوبئة المغرب في العهد الموحد، (د. ط)، مطبعة النجاح الجديدة، 2002، ص52.

⁴عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص281.

⁵سمية مزدور، المرجع السابق، ص ص 19-20.

⁶عبد الرحمن ابن خلدون، ج1، المصدر السابق، ص112.

أهم الأمراض والأوبئة

مرض الطاعون (749 هـ / 1348 م): ويطلق عليه ابن مرزوق الطاعون الأسود الذي اجتاح بلاد المغرب، ووصل حتى أوروبا الغربية، حيث خلق خسائر بشرية قدّرت ما بين ثلث أو نصف سكان المغرب الاسلامي، كما يقال أنه ذهب ضحية هذا الطاعون العديد من النخبة المغاربية.

ووقع قبل هذا الطاعون كذلك في المغرب خلال عصر الموحدين طاعون (571 هـ / 1175 م)، وهناك كثير من المصادر أشارت إلى وفاة الشيخ الموحدي " أبي حفص عمرو الهنتاتي" ¹.

نستنتج أن هذه الأمراض شكّلت خطرا على مجتمع المغرب الأوسط حالها حال الطواعين والأوبئة، ونتج عن هذا تدهور الوضع الصحي للأفراد.

الجهود المبذولة في مواجهة المجاعات والأوبئة

إثر الأزمات التي لحقت بالمغرب الأوسط، لعب سلاطينها دورا في محاولة التخفيف من حدّة الجوع، عن طريق أساليب منها، فتح المخازن السلطانية، وقامت كذلك مؤسسات الحسبة والقضاة بدورها في محاربة الغش والاحتكار والتلاعب بالأسعار²، ومن السلاطين الذين تصدقوا السلطان " أبو حمو الثاني"، (760-791 هـ / 1359-1388 م) حيث قدم نصف جبايته لضعفاء تلمسان وقسم عليهم الأرزاق بالعدل³، كما أمر " المستنصر بالله" بفتح المخازن وقسمت على الناس فكانت بئمن للأغنياء، وبدون ثمن للفقراء.

كما نذكر دور الأولياء أوقات المجاعة، حيث كان للمتصوفة والصلحاء دور في التخفيف من شدة الجوع، الذي لحق بسكان المغرب الأوسط، سواء بالأداء الكلامي أو

¹ ابن مرزوق التلمساني ، المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزهراوي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، (د. ت) ، ص ص 49-50.

² شهاب الدين بن أحمد المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: حسان عباس، م1، دار صادر، بيروت، 1988، ص ص 218، 219.

³ أيمن يخلف، المرجع السابق، ص189.

الدعاء، أو عن طريق تشجيع الكرامات¹، فانتقل المتصوفة من الانطواء والانزواء إلى مشاركة الناس محتنتهم، ومساعدتهم على التخلص من الأزمات².
كما ظهرت فكرة الاعتقاد بالصوفية في مجتمع المغرب الأوسط، وتصديق المجتمع بكراماتهم، وقدراتهم الخارقة³، فقد أصبح الاعتقاد سلوك اجتماعي يؤمن به كل الناس. وهناك وباء آخر كان سنة (849هـ/1441 م)، و وباء (856 هـ / 1452 م)، وعرف هذين الوبائين، وحيث سمي الأول " تقصيص الضفرة" والثاني " وباء عزونة"⁴. هذه أهم الأوبئة التي عرفها المغرب الأوسط، ثم ننتقل إلى الأمراض التي انتشرت في المغرب الأوسط.

أصيب أهل المغرب بعدة أمراض نذكر منها أمراض المعدة، وكذلك بالإسهال والأوجاع الحادة في الأمعاء، وكذلك " داء الافرنج " (الزهري)، الفضيع بأوجاعه وقروحه، وهو كثير الانتشار في بلاد المغرب، وهذا الداء جاء مع يهود إسبانيا المطرودين من طرف " فيرديناند "ملك اسبانيا، وانتشر عن طريق الاتصال الجنسي بين بعض المغاربة مع هؤلاء اليهود، وهناك وباء آخر ظهر وهو "الجذام" وهو في الخطورة يأتي بع الطاعون، وهو مرض خطير من مساوئه أن لحم المريض يبدأ في التساقط، ومن الذين أصيبوا بهذا المرض الخبيث " أبي يعقوب يوسف بن علي " ⁵الذي سقط بعض جسده، وكانت الدولة تواجه هذا المرض باللجوء إلى أخذ المصابين إلى خارج المدن، في حارات تكون خاصة بهم⁶.

¹زهوة أعزيبي، ملامح المنظومة القيمية لمجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الزياني، (أطروحة دكتوراه)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018، ص156.

²عبد الهادي بياض، المرجع السابق، ص261.

³يوسف بن يحيى ابن زيات، المصدر السابق، ص325.

⁴سمية مزدور، المرجع السابق، ص141.

⁵أبي يعقوب ابن عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب، كان عارفا باللغة والفقه، ويذهب بعض المؤرخين أنه مات إثر مرض أصابه أثناء الحصار. ينظر: علي محمد محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة الموحدين)، (د. ط)، دار البيارق، عمان، 1998، ص140.

⁶حسين بولقطيب، المرجع السابق، ص56.

كما عرف المجتمع التلمساني العديد من الأمراض أهمها/ مرض البلعوم (الحنجرة) حيث ينجم عنه التهاب الحلق، فترتفع درجة حرارة المريض، وكذلك مرض القرع حيث كان ينتشر عند الأطفال والنساء¹، وكذلك مرض الدماس الذي توفي به " عثمان بن يغمراسن بن زيان"².

أما مجتمع المغرب الأوسط فقد كان أغنياء بجاية وتلمسان يمثلون للمبادرات الاجتماعية والاقتصادية، لإنقاذ المعوزين من الجوع³.

¹ عثمان بن يغمراسن بن زيان: هو عثمان بن يغمراسن بن زيان أبو سعيد من بني عبد الواد صاحب تلمسان في المغرب الأوسط، ولد سنة 639هـ، 1241 م، استولى على مازونة، مدة دولته كانت 21 سنة إلا شهر ينظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية، تح وتق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2001، ص68.
² عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، (د.ط)، موقع للنشر، الجزائر، 2002، ج1، ص244.
³ الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هـ/ 12 و13 م، (د. ط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص172.

الفصل الثاني:

الممارسة الطبية بالمغرب الأوسط

خلال القرن

(6هـ - 10هـ / 12م - 16م)

المبحث الأول: طرق العلاج

المبحث الثاني: حياة الأطباء بالمغرب الأوسط

(6هـ - 10هـ / 12م - 16م)

المبحث الأول: طرق العلاج

المطلب الأول: الطب الوقائي

هو علم المحافظة على الفرد والمجتمع، يقوم على مجموعة من التعاليم والتدابير والإجراءات، لوقاية الفرد من الأمراض، ومنع انتشار العدوى¹، ويشمل كذلك الطب الوقائي، سلامة وصحة الجسد من الأمراض، حتى يتمكن الفرد من ممارسة العبادات، وقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على المحافظة على الصحة من المرض، فبدعوا إلى النظافة والطهارة²، فالإسلام اهتم بالمظهر الداخلي والخارجي، فجاء في قوله تعالى³: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ لِلصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا " ⁴، ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن التداوي بالمرحمت، وتجنب أماكن الأوبئة والطواعين⁵، كما أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم على نظافة الجسد، فقد جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: " حَقَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ "، هذا فيما يخص الفرد في حد ذاته⁶.

أما فيما يخص المجتمع والمحافظة على البيئة ، فقد حث الاسلام على نظافتها ، وهو واجب على كل فرد اتّباع نواهيهِ وأوامره ، وحمايتها من التلوث، وذلك بالمحافظة

¹ أحمد شوقي الفنجري، الطب الوقائي في الاسلام، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991، ص11.
² علي محمد المطاوع، "مدخل إلى الطب الاسلامي"، مجلة رسالة الإمام، العدد الخامس، وزارة الأوقاف، مصر، 1985، ص65.

³ عبد الحكيم عبد الله، إعجاز الطب النبوي، ط1، دار الآفاق العربية، مصر، 1998، ص9.

⁴ سورة:المائدة، الآية: 6.

⁵ أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص144.

⁶ عبد الحميد قضاة، تفوق الطب الوقائي في الاسلام، ط1، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، عمان، 1987، ص ص 19،8.

على المرافق العامة والأسواق، والتي ينبغي الحفاظ عليها وتنظيفها¹، وتولي أمرها، وكذلك يجب عدم رمي الأوساخ بالأفنية والطرقات، لأنها تضرّ بالمارة والهواء، وكذلك تنظيف الطرقات ومعاينة كل من يرمي الجيف، وإجبارهم على عدم تركها في الشوارع، فنظافة المدينة من الشروط التي يجب على الفرد اتباعها للمحافظة عليها، وبالتالي للمحافظة على الصحة².

أما فيما يخص الأغذية فجاءت الأحاديث النبوية الشريفة على عدم الإكثار من الطعام، فجاء في قوله صلى الله عليه وسلم: " ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه يحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لأبد فاعلاً فنلت ل طعامه و تلت لشرايه، وتلت لنفسه "3.

بينما "ابن خلدون" يرى أن أصل الأمراض تنأتى من الأغذية⁴، فعلى الانسان أن يأكل الطعام الطيب قبل المضر⁵، وجاء في قوله تعالى: " كُلُوا وَاشْرَبُوا، وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ "6، ويدعوا الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك إلى تناول المأكولات المفيدة كعسل النحل⁷.

وكذلك من الأمور التي تحفظ الصحة هي الجلوس في الأماكن النظيفة، والابتعاد عن الأماكن الوسخة، لما بها من هواء مضر، ومثال على ذلك الشيخ "أبو عبد الله" (ت 440هـ / 1049 م)، الذي كان يخرج طلبته في عقد الحلقة في الربيع إلى بوادي " بني

¹ محمد بن أحمد بن القاسم التلمساني العقباتي، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي شوقي، Bulletind'EtudesOrientales , Français , Tome 19, 1967، ص ص 275، 276.

² العقباتي، المصدر السابق، ص 276.

³ عباس حربي عطيتو محمود وحسن حلاق، المرجع السابق، ص 288.

⁴ عيد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 520.

⁵ محمد بن يوسف السنوسي، خير البرية من غامض اسرار الصناعة الطبية، تح: محمد الدوسري وآخرون، دار ابن النديم، الكويت، 1999، ص 126.

⁶ سورة: الأعراف، الآية: 31.

⁷ عبد الحكيم عبد الله، المرجع السابق، ص 8.

مصعب"، وذلك من اجل راحة خاطره وخواطر تلاميذه، واستصلاحها، وتدبير قوى أجسادهم لأنه كان على دراية بأن بلاد ريف كانت رديئة الهواء، وقليلة طيب الماء¹.

المطلب الثاني: الطب العلمي

كان لازدهار الحركة الفكرية في العالم الاسلامي عامة، والمغرب الأوسط بصفة خاصة، أثر في تطور الأساليب لمعرفة المرض، وعلاج الساكنة، فأصبح لا يسمح لهم بممارسة الطب إلا بعد الحصول على الإجازة، وأول ظهور لها كان في زمن المقتدر (311 هـ / 923 م)، حيث اشترطها " سنان ابن ثابت"²، واصبحت هذه الإجازة شرطاً أساسياً لمباشرة الطب³، وقد ذكر "عبد الباسط الظاهري"، عند زيارته إلى تلمسان، أن رئاسة الطب فب المغرب الأوسط كانت لـ "موسى ابن سمويل بن يهوذا الإسرائيلي الأندلسي" اليهودي، المتطبّب، وُلد في 820 هـ 1417م، فكان يمتحن الأطباء من أجل نيل الإجازة⁴.

وقد اتبع الأطباء عدة طرق في تشخيص المرض وهي كالتالي:

أولاً: سؤال المريض والاستماع إلى قصته

وذلك بحسن الاستماع لشكوى المريض، من أجل تحليل الأعراض، وعلامات المرض، نظراً لعدم توفر وسائل التشخيص المتوفرة حالياً⁵، ثم يدرس الطبيب الأسباب التي تؤدي إلى المرض، مع التمييز بين هذه الأسباب عن طريق التقسيم الذي يفيد الطبيب¹.

¹ أبو العباس الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاب، (د.ط)، مكتبة التراث، الجزائر، 1974، ج1، ص183.

² سنان بن ثابت: هو سنان بن ثابت بن قرّة الحران، رياضي فلكي، طبيب ومؤرخ، من نصارى مدينة حيران، كان طبيب "المقتدر بالله" دخل الاسلام في عهده، وخدم في بيمارستانات بغداد. ينظر: زهير حميدان، أعلام الحضارة العربية الاسلامية، م 1، وزارة الثقافة، دمشق، 1995، ص465.

³ سليم عمار، " الطب في التراث العربي الاسلامي"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد2، مركز جمعة الماجد، دبي، 1993، ص15.

⁴ عبد الباسط الظاهري، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط3، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، طرابلس، (د.ت)، ص25.

⁵ محمود الحاج قاسم، "أساليب التشخيص في الطب العربي الاسلامي"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 31، مركز جمعة الماجد، دبي، (د.ت)، ص133.

ثانياً: التأمل والمراقبة

ويتأتى ذلك عن طريق ملاحظة الأعراض والتغيرات التي تطرأ على المريض، وذلك بالنظر إليه عند القيام بالوظائف الحيوية، وشمل ذلك ما يأتي: ملاحظة اللون، ملاحظة التنفس، ملاحظة الجلد².

ثالثاً: التشخيص المقارن

ويختص بهذا النوع الطبيب الذي له باع طويل في مهنة الطب، فيستطيع تشخيص المرض من خلال رويته للمريض، لأنه شاهد من قبل نوع المرض، ومن هذا يستطيع وصف الدواء المناسب³.

المطلب الثالث: الطب الشعبي

تأتى هذا الطب من خلال ممارسته للأشخاص، بناء على التجربة التي يتوارثها عن مشائخ الحي وعجائزه، وينتشر هذا النوع في البوادي أكثر من المدن⁴، وتعددت طرق أو طقوس الممارسة الاستشفائية لهؤلاء، وانقسمت إلى عدة طوائف وهي:

أولاً: العشابون

وهم مجموعة من الأشخاص لهم معرفة بالأعشاب، يستخدمونها في معالجة العديد من الامراض⁵، وساعدهم في ذلك كثرة الأعشاب في المغرب الأوسط،

¹ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص72.

² محمود الحاج قاسم، المرجع السابق، 134.

³ أبو بكر الرازي، الحاوي في الطب، تص: محمد محمد اسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ج2، ص120.

⁴ عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص455.

⁵ سمية مزدور، المرجع السابق، ص182.

فوجب الاستفادة ما أمكن وبصورة أكثر شمولية في الامكانات الطبية الطبيعية المتمثلة في الأعشاب¹.

ثانيا: النساء القوابل

تصنف هذه الفئة ضمن الفئات التي تمارس الطب الشعبي، حيث أطلق عليهم "ابن خلدون" صناعة التوليد، حيث يقمن بإخراج المولود من بطن أمه، وتختص القابلة بالنساء فقط، وكانت هذه القوابل تتمتع بالمهارة، ويقمن مقام الأطباء².

ثالثا: المداواة بالسحر والشعوذة

يذهب " ابن خلدون " أن هذه الطريقة تركز على قدرة بعض النفوس البشرية، على التأثير في عالم العناصر، الأول هو السحر والثاني الطلمسات³، وبالرغم من أن هذه الأساليب منبوذة في المجتمعات الاسلامية، لأنها شرك، إلا أنها كانت تمارس في المغرب الأوسط⁴.

واعتمد هؤلاء على علاج بعض الأمراض بواسطة الحروف التي قسموها كل سبعة أحرف، تقابل أحد العناصر الطبيعية (النار، الهواء، التراب، الماء)، وجعلت الحروف النارية لمداواة الامراض الباردة، ولمضاعفة درجة الحرارة، في حين جعلت الحروف المائية لدفع الحرارة ومداواة مختلف الحميات، ولكن لم تحقق مثل هذه الأساليب أية نتيجة⁵.

ونستنتج مما سبق، أن أساليب العلاج تعددت وهذا إن دل فإنه يدل على المكانة والشأن الكبير، الذي وصل إليه علم الطب.

¹ فيصل بن محمد العراقي، الأعشاب، ط1، تصريح وزارة الاعلام، مكة المكرمة، 1992، ص13.

² عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص ص 283-382.

³ سمية مزدور، المرجع السابق، ص184.

⁴ عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص459.

⁵ سمية مزدور، المرجع السابق، ص185.

إضافة إلى أطباء المغرب الأوسط، فقد برعوا في علم الجراحة، نتيجة تأثرهم بكتب الذين سبقوهم مثل "أبو القاسم الزهراوي"¹، فهناك اختلاف حول وفاته، بين المؤرخين، فهناك من أرجع تاريخ وفاته إلى (500 هـ / 1106م) ويعتبر من أشهر جراحي عصره، وقد خلف مؤلفات كثيرة في الطب نذكر منها: بحثه الصغير في الجراحة، يحتوي على شروحات حول العمليات الجراحية، والآلات الطبية المستخدمة في ذلك، وقد وصف شق المثانة وتفنتيت الحصى، كما وصف الأربطة وغيرها من الأشياء التي يستخدمها لتضميد جراح المريض².

وكان الزهراوي كثير النشاط في اشتغاله بالطب، وحسن التصرف في فنون الجراحة، ومتضلعا في معرفة دقائقها، ومن مؤلفاته "التصريف لمن عجز عن التأليف"، ويتألف من ثلاثين مقالا، نذكر منها: الأولى تختص في الأغذية وتركيب الأدوية، والثانية في تقسيم الأمراض وعلامتها وعلاجها، والثالثة في وصف المعاجين... الخ، والجزء الأخير من الكتاب في الجراحة، ويتضح من خلال هذا مدى عناية "الزهراوي" بميدان الجراحة، فوضع بذلك أسس سليمة لعلم الجراحة، وأضاف إليها الكثير من الابتكارات³.

وفي سنة 1147 م حلّ الموحدون بقيادة "أبي عبد الله بن تومرت"⁴ محلّ المرابطين في المغرب والأندلس، وكان حكام دولة الموحدين على علاقات جيدة ووثيقة بأطباء الأندلس، وخصوصا مع بني زهر، والطبيب "الزهراوي"، وهذا ما ساعد على تبادل العلوم والمعارف،

¹ بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003، ص 416، 417.

² حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص490.

³ سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982، ص 360-364.

⁴ هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان المغربي السوسي، ينتسب إلى قبيلة "هيرغا" كانت هناك اختلاف بين المؤرخين حول نسبه، كلن من أسرة دينية، قام بعدة رحلات منها رحلته إلى المشرق، لأنه كان محبا للعلم، وحريصا على تحصيله، ثم رجع إلى المغرب، وبدأ في نشر دعوته الموحدية، توفي سنة 524 هـ / 1130 م. ينظر: عبد المجيد النجار المهدي بن تومرت، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص ص 23، 34، 63.

بين علماء الأندلس والمغرب، إضافة إلى هذا أنه نظرا لتبعية الأندلس لدولة الموحدين أكثر العلماء والأطباء تتقلا بين الأندلس والمغرب¹.

ومن الأطباء كذلك " ابن زهر " الذي كان له الفضل في اكتشاف علاج الأمراض الجلدية، توفي سنة (595 هـ / 1199 م)²، أخذ صناعة الطب عن والده "أبي مروان عبد الملك"، وباشر أعماله، واشتهر بها في زمانه، وانتقل إلى المغرب الأوسط، حينما استدعاه "يعقوب بن يوسف المنصور الموحد" إلى بلاطه، وأغدق عليه بالهدايا الجزيلة، ومنها تأثر به أطباء المغرب الأوسط، ومن تلاميذه "أبو جعفر ابن الغزال" الذي كان مولعا بدراسته للأدوية، ثم صار عالما باستعمالاتها، وله رسالة في طب العيون³.

ونذكر كذلك " ابن رشد " هو "محمد ابن أحمد بن محمد بن رشد"، يُكنّى بالحفيد، ولد سنة (520 هـ / 1126 م)، درس علم الفقه المالكي، ثم درس علم الطب على يد "أبي جعفر الترجالي" وآخرين.

وفي سنة (548 هـ / 1153 م) انتقل إلى بلاط " عبد المؤمن " السلطان الموحد، حيث قدمه "ابن طفيل"⁴ وبقي هناك كذلك، في عهد "يوسف ابن يعقوب"، ثم عاد إلى قرطبة حوالي سنة (567 هـ / 1171 م)، ثم دعاه السلطان الموحد " يوسف " مرة أخرى سنة (578 هـ / 1182 م) وعينه طبيبا له، مكان " ابن طفيل"، حيث هذا الأخير اعتزل الطب، وبقي وزيرا، في بلاط السلطان حتى في عهد " يوسف بن يعقوب"، ومن أعماله شرحه لـ "أرجوزة ابن سينا" في الطب⁵.

¹رحاب خضر عكاوي، المرجع السابق، ص305.

²حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص490.

³رحاب خضر عكاوي، المرجع السابق، ص ص 223-224.

⁴ابن طفيل: هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل ولد في الأندلس في القرن 12، هو من أعظم المفكرين العرب، الذين خلفوا آثارا في عدة ميادين، منها الفلسفة والأدب والطب، توفي في 1185 م . ينظر: باقر أمين الورد، معجم علماء العرب من: كوركيس فواد، ط1، مكتبة النهضة العربية، 1986، ج1، ص56.

⁵عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ج1، ص ص 20-21.

ومن الذين برز نجمهم كذلك "ابن سينا" كان منذ الصغر محباً للعلم والمعرفة، حفظ القرآن وهو في سن العاشرة، كان يتمتع بالذكاء والقدرة الفائقة على الفهم والاستيعاب، تعلم الطب ثم الفلسفة، كان مولعاً بالطب، حتى أصبح علماً من أعلام الطب، وكان يلقَّب بـ "الشيخ الرئيس"، ومن مؤلفاته كتاب "الشفاء" وكذلك كتاب "القانون"، سافر إلى عدة بلدان طلباً للعلم فكان في كل أسفاره مُجدِّاً في طلبه للعلم، وكان من أشهر الأطباء، فقد ذاع صيته في كل البلدان، ولعله ذهب إلى بلاد المغرب الأوسط أو المغرب الإسلامي، بصفة عامة، أو وصلت مؤلفاته فقط، فكان ملوك وسلاطين هذه البلاد يستضيفونه ويقدرّونه التقدير المناسب، لعبقريته وعلمه¹.

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على الاعتراف بأن العرب لهم الريادة في الطب والجراحة، طيلة العصر الوسيط، وظلت كتبهم مرجعاً لدراسة الطب في الكليات، في مختلف الأقطار إلى يومنا الحاضر².

¹ محمد عاطف، علم أعلام الطب ابن سينا، (د. ط.)، دار اللطائف، القاهرة، 2003، ص ص 3-15.
² غوستاف لوبون، حضارة العرب، تق عادل زعيتر، (د. ط.)، دار الكتب، القاهرة، 1969، ص 194.

المبحث الثاني: حياة الأطباء بالمغرب الأوسط (6 هـ - 10 هـ / 12م-16م)

المطلب الأول: مشاهير أطباء المغرب الأوسط (6 هـ - 10 هـ / 12م-16م)

يرتبط تطور الطب بالمغرب الأوسط خلال فترة الدراسة ببروز أطباء ساهموا في هذا التطور، وزاولوا هذه المهنة بالحواضر، ومن الأطباء الذين سطع نجمهم في هذه الفترة.

1. أبو جعفر أحمد بن جريح: كان عالما بصناعة الطب، جيد المعرفة بها، توفي بتلمسان عند "عزوة الناصر" إلى إفريقية في 600 هـ، فالمصادر التي ترجمت لهذا الطبيب لم تذكر معطيات كثيرة حوله¹.

2. أبو القاسم محمد بن أحمد ابن محمد الأموي (674هـ/1275م): كان معروفا بـ "ابن أندراس" من أهل مرسية، انتقل إلى بجاية وتبسط للطب، طبيبا باحثا جيدا، وله كذلك معرفة بعلم العربية، وقد برع فيما يخص أمراض النساء².

3. محمد ابن إبراهيم بن محمد الأوسي (715هـ): كان يعرف بـ "ابن الرقام"، يُكْنَى "أبا عبد الله"، كان عالما بالحساب والهندسة والطب، قدم إلى بجاية، وانتفع الناس بعلمه، من مؤلفاته "الشفاف"، وكذلك كتاب "الحيوان والخواص"³.

4. أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الشاطبي التلمساني: تحدث عنه "ابن مرزوق" قائلا: حدّثني الطبيب المبارك الصالح أبي القاسم الشاطبي التلمساني، حيث حصلت له حادثة مع أبو تاشفين⁴، كان نابغة في الطب والخطابة¹، ثم صار الطبيب الخاص للسلطان "أبي تاشفين الاول"².

¹ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج3، ص 537.

²أبو العباس أحمد الغبريني، المصدر السابق، ص ص 75-76.

³لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تح: عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975، ج3، ص ص 69-70.

⁴أبو تاشفين الاول: هو عبد الرحمان الأول أبي حمو موسى الاول، بن أبي سعيد عثمان الأول بن يغمراسن، خامس ملوك الدولة الزيانية بتلمسان، عرف بحبه للفنون، ولا سيما فن العمارة، وهو أكثر الملوك أثارا وعمرانا. ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى عصر النهضة، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص56.

5. أبو يعقوب بن أنداس: كان طبيباً ماهراً جراحاً، اشتهر بقسنطينة سنة (711هـ/ 1311م)³.
6. أبو عبد الله محمد ابن أبي جمعة التلايسي التلمساني: هو الحاج أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلايسي أقام بتلمسان، كان طبيباً حاذقاً، وكذلك برع في الشعر والأدب⁴.
7. عبد الله الدباغ: أصله من الأندلس من المالقة⁵، عُرف بمعارفه الطبية، مارس مهنة الطب بتلمسان، توفي سنة (757هـ/1356م)⁶.
8. أبو الفضل محمد ابن إبراهيم بن عبد الرحمان بن الإمام (845هـ/1441م): كان فقيهاً، وصاحب قديم في التصوف والأدبيات والشعر، وكذلك اشتهر في مجال الطب⁷.
9. موسى بن صمويل بن يهوذا الاسرائيلي المالقي الأندلسي: ولد بمالقة قبل سنة (820هـ/1418م) أخذ العلم عن أبيه، ثم انتقل إلى تلمسان، وانتهت إليه رئاسة الطب، وأصبح بذلك من أهم أطباء البلاط الزياني، والمقرّب إلى أمرائه⁸.
10. محمد بن علي بن فشوش (866 / 1461م): هو أحد أطباء تلمسان، تتلمذ على يد أطباء تلمسان⁹.

¹ ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 230.

² عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 248.

³ ابن قنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح محمد الشادلي النيفر وعبد المجيد التركي، (د. ط) ، دار التونسية، تونس، 1968، ص ص 163-164.

⁴ مغنية غرداين، قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية (63 هـ - 994 هـ)، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 24، جامعة بسكرة، الجزائر، 2007، ص 304.

⁵ مالقة: مدينة بالأندلس عامرة سورها على شاطئ البحر، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم، مثل عزيز بن محمد اللخمي المالقي وسليمان المعافري المالقي. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 43.

⁶ ابن مريم، المصدر السابق، ص 158.

⁷ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 250.

⁸ يخلف إيمان، المرجع السابق، ص 54.

⁹ عبد الباسط الظاهري، المصدر السابق، ص 25.

11. أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني: ألف معجما صغيرا في الطب، ضمنه مجموعة من الأعشاب التي كانت تستعمل للعلاج، في ذلك الوقت¹.

12. محمد بن يوسف سنوسي (895هـ / 1489م): كان من أكابر العلماء وتأليفه تدل على تحقيقه ووزارة علمه وكان أهل المغرب يفضلون السنوسي من جهة التحقيق و الانقطاع الى الله تعالى وهو من أهل تلمسان وقد برع في كذلك في الطب و الصيدلة² حيث شرح أرجوزة ابن سينا³.

13. محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن الإمام أبو الفضل التلمساني (ت 845هـ / 1441م): هو معروف أنه من بيت علم مشهور، ارتحل وأقام في تونس (810هـ/1407م)، ثم قدم إلى القاهرة، فحج منها وعاد إليها، وكان صاحب فنون عقلية ونقلية، وكان بارعا في الشعر والطب، وله كذلك أبحاث في التفسير⁴.

14. أحمد بن علي الملياني (715هـ/1315م): كاتب شهير رفيع المكانة أخذ حضا من الطب، حسن الخط مليح الكتابة⁵.

15. أبو العباس أحمد بن شعيب: أحد فضلاء وقته، ونبلاء زمانه، كان طبيبا وأديبا، برع في الشعر، كان يحسن الكتابة، وكان عارفا بالأشجار والنبات، وإمام في التعاليم⁶.

16. علي بن فشوش: هو أحد أطباء تلمسان، في المزاولة والدربة، وقال الظاهري: أنه سمع من فوائده، وحضر دروسه، ونقل عنه أشياء ونال الإجازة¹.

¹أبو القايم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص111.

²محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح محمد حجي، ط2، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1975، ص 121.

³أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج لتطريز الديباج تق: عبد الحميد عبد الله، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ج1، ص563.

⁴ابن مريم، المصدر السابق، ص221.

⁵أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، (د. ط)، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1973، ص147.

⁶محمد ابن مرزوق التلمساني، مسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريّا خسوس بيغيرة وتقديم محمد بوعيد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص375.

17: ابن قنفذ: اسمه أحمد بن حسن بن علي ابن الخطيب، ولد في (740 هـ / 1339) اشتهر بالطب وعلوم أخرى، كالفقه والتوحيد، من مؤلفاته، أنس الحبيب عند عجز الطبيب، توفي سنة (810هـ / 1407م)².

المطلب الثاني: علاقة الأطباء بالسلطة

عرف سلاطين الدولة الزيانية بتشجيعهم للحركة العلمية، والاهتمام الشديد بالعلماء والفقهاء، وتقريبهم إليهم، وتقليدهم مناصب عليا في الدولة، كذلك أنفقوا أموالا من أجل استقطاب العلماء، من مختلف البلدان، ومن العلماء الذين كانوا في البلاط الزياني، الاطباء لأجل مداواة السلاطين³، فعلى سبيل المثال نجد السلطان "أبو حمو موسى الثاني"⁴ (760هـ-791هـ / 1358م-1388م)، يوصي ابنه بأن يتخذ لنفسه طبيبا، يكون حاذقا وعاقلا وناصحا، وجاء في قوله: " يابني اختر لنفسك طبيبا ماهران عاقلا، أريبا فاضلا، ثقة صحبا ناصحا، ومع هذه الصفات لا تمكنه من نفسك، حتى لا يكون أعلم منك بنفسك، فإن اتّخاذ الطبيب فيه قوة للقلب وراحة للنفس، وهو وإن كان له فيه حكمة، أوضح دليل"⁵.

فالسلاطين كانوا يقربون إليهم الأطباء الذين يتحلّون بهذه الصفات، المهارة وكتمان السر، خاصة في حالتهم الصحية، وأصعب الأشياء على الطبيب، هي خدمة الامراء، وهذا لما عليه للسلطان من سلطة⁶.

¹ عبد الباسط الظاهري، المصدر السابق، 41.

² أحمد بن حسن ابن قنفذ الوفيات تح: عادل نويهض، ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 6-12.

³ جلول الهادي، " الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها " (8-9 هـ / 14-15 م)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 19، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2018، ص 81-84.

⁴ أبو حموموسى الثاني: (722 هـ / 1322 م) تولى الحكم في 760 هـ بعد لأن نزعة من بني مرين، واستعادة تلمسان، واستولى على مدينة وهران في 763 هـ-1362م. ينظر: السخاوي الضوء اللامع، في أهل القرن التاسع، (د. ط)، دار الجيل، بيروت، (د. ت) ، ج8، ص 63.1.

⁵ موسى بن يوسف أبو حمو بن زيان، واسطة السلوك في سياسة الملوك، (د. ط)، المطبعة التونسية، تونس، 1880، ص20.

⁶ أبو بكر الرازي، المصدر السابق، ص 17-18.

ونظرا للمكانة الذي وصل إليها الأطباء أصبحت لهم مكانة في البلاط، وهذه المكانة استغلها الاطباء خاصة أن القصور تحتوي على مكتبات ضخمة، مما مكنت لهم الزيادة في معارفهم¹، ولم يقتصر الأطباء على مهنة الطب فقط، بل تقلدوا مناصب عليا في الدولة، نظرا إلى نزاهتهم وعفتهم، التي جعلتهم يدخلون حتى إلى حريم السلطان، والخلفاء ومعالجتهم²، ومن الذين تقلدوا مناصب " موسى بن صامويل الإسرائيلي" كما ذكرنا سابقا، وأصبح الطبيب الخاص للبلاط الزياني، والمقرب إلى أمرائه³.

لقد عمل سلاطين بني زيان على الاهتمام بالعلماء، وقربهم إليهم، على غرار اهتمام السلطان " يوغمراسن بن زيان" (633-681هـ / 1234-1282م) على تقريب أهل العلم والعلماء، وعلى خطاه سار " أبو حمو الأول" (707-718هـ / 1307-1318م)، الذي جلب أولاد الإمام "أبي زيد" (734هـ / 1342م)، و "أبي موسى" (749هـ / 1348م) حيث بنى لهما مدرسة⁴، وكذلك "أبا تاشفين الأول" سار على نهج أبيه، حيث استقدم "عمران بن موسى المشدالي" نزل بتلمسان، كان فقيها عالما حافظا ومحققا، درس هنالك العلوم العقلية والعلوم النقلية⁵، كذلك بالنسبة لـ "أبو حمو الثاني" (760-791هـ / 1359-1388م)، كان متعلقا ومهتما بالعلماء، حيث قربهم إليه، وضمهم إلى بلاطه، نذكر منهم " ابن مرزوق" الجد، الذي كان قد درس الطب، وعرف عن السلطان "أبي زيان محمد" (796-801هـ / 1393-1398م) أنه كان مُحِبًا للعلم والعلماء⁶.

¹ محمد فؤاد الذاكري، "وثيقة من التعليم الطبي في الحضارة الإسلامية"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 13، مركز جمعة الماجد، دبي، 1996، ص56.

² عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، الطب ورائداته المسلمات، ط1، مكتبة المنار، الأردن، 1985، ص64.

³ عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص249.

⁴ زهوة أعزيبي، المرجع السابق، ص33.

⁵ أحمد بابا التبتكي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2000، ج1، ص372.

⁶ زهوة أعزيبي، المرجع السابق، ص34.

الفصل الثالث:

الفصل الثالث: الممارسات
والمواد الصيدلانية في المغرب
الأوسط

(6هـ - 10هـ / 12م - 16م)

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن

الممارسات

المبحث الثاني: الممارسات في المغرب

الأوسط

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن البيمارستانات

المطلب الأول: تعريف البيمارستانات

هو لفظ فارسي يتكون من لفظين¹ " بيمار " ومعناها مريض أو عليل أو مصاب، و " ستان " أي مكان أو دار للمرضى³.

وكانت البيمارستانات من أول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة، تعالج فيها جميع الأمراض والعلل، من باطنية وجراحية، ورمدية وعقلية، ثم احتضرت في الاستعمال فصارت مارستان⁴.

وكان يطلق على مدير المارستان إذا كان سرياني الأصل اسم " الساعور "، ومعناها بالسريانية متفقد المرضى، أمل إذا كان مسلما أطلق عليه اسم رئيس الأطباء، وهو الذي يشرف عليهم ويأمر بممارسة مهنة الطب⁵، فيكون هو المتحدث عنهم في الإذن بالتطبيب والعلاج، والمنع من ذلك، ومن يجري هذا المجرى، وجاء عند " القلقشندي " المهام التي يقوم بها رئيس الأطباء وهي كالتالي:

" فليباشر هذه الرياسة ناظرا في مصالحها، مطلقا من شهاب فضله مايزين أفقها وبنة السماء بمصابيحها، متفقدًا أحوالها، مباشرة بها، ملتحما أحوال المستقل بأعبائها، حاكما في أمورها، بما جرت به العادة المستقرة بين أكابرها و علمائها، ومطارحا من قدمته هجرته فيها،

¹ محمد أحمد الدهان، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1990، ص41.
² عبد الوهاب مصطفى الظاهر، عمارة المجمعات والمباني الطبية في الإسلام، م10، مركز دراسات العمارة الإسلامية العالمي، (د. م.)، (د. ت.)، ص12.
³ محمد الصادق عفيفي، المرجع السابق، ص183.
⁴ أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص4.
⁵ حسام إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص492.

الفصل الثالث: البيمارستانات والمواد الصيدلانية في المغرب الأوسط (6هـ-10هـ/ 12م- 16 م)

بمقتضى له مراجعة أصوله، ملزما من ظهر قصوره فيها بالتدرب إلى حد لا يقنع منه بدون حصوله، مجيبا في الإذن قابلا في الثبوت من مشايخ هذه الصناعة...¹.

وأصبح لكل قسم رئيس يشرف على الأطباء كل حسب تخصصه، منهم الجراحون هم من يقومون بالعمليات الجراحية، والكحالون من يقومون بعلاج أمراض العيون، المجبرون من يقومون بتجبير الكسور... الخ.

وأصبح البيمارستانات يوفر للمريض كل ما يحتاجه، كما أصبحت البيمارستانات مزخرفة وتطلى بالأبيضن وتطورت فيها العمليات الجراحية².

بالإضافة إلى أن الأطباء والحكام كانوا يعملون بالمستشفى من أجل مداواة المرضى، ومعالجتهم والتخفيف من آلامهم، وكان بالمستشفى عدة غرف متخصصة للحمى والمجانين والمجنومين³.

وكذلك يوجد بالبيمارستان ممرضين وخدم من الجنسين، يقدمون خدماتهم لكل حسب جنسه، نساء ورجال من أجل تفقد أحوال المرضى، والعناية بهم، وتقديم ما يحتاجون إليه من الأدوية⁴، ويوجد فيه كذلك كتاب وحراس، وطباخين، ويتقاضى كل منهم أجرا على ذلك⁵.

وقد حرص الخلفاء والسلطين على تشييد وبناء هذه المستشفيات من أجل علاج المرضى من مختلف الطبقات، لنيل الثواب والصدقة، ولخدمة الانسانية وتطوير حياة المجتمع، مما انعكس أثره على مجتمع المدينة الاسلامية⁶.

¹ أبي العباس أحمد القلقشندي، الصبح الأعشى، (د. ط)، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1917، ج 11، ص 379.
² مؤمن أنيس عبد الله بابا، البيمارستانات الاسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، (رسالة ماجستير)، الجامعة الاسلامية، غزة، 2004، ص 24.

³ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 247.

⁴ محمد بن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير، (د. ط)، دار الصادر، بيروت، 1907، ص 26.

⁵ حسن الوزان، المصدر السابق، ص 229.

⁶ عثمان محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، (د. ط)، الكويت، 1978، ص ص 224-227.

المطلب الثاني: نشأة البيمارستانات

يقال أول من اتخذ البيمارستانات أبقرط اليوناني، حيث اتخذ موضعا للمرضى في بستان له، وعمل على خدمتهم ومداواتهم، وسمي ذلك المكان بـ "أخسندوكن"، أي مجمع للمرضى¹.

وهناك اختلاف وتضارب بين المؤرخين في بداية ظهور البيمارستانات في الاسلام فهناك من يرى أنها ترجع إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، حيث خصص مكانا من مسجده، وأقام به خيمة من اجل معالجة المرضى في غزوة الخندق، حيث جاء في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: "اصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد قيمة بعوده بها من قريب"².

أما في العهد الأموي أنشأ الوليد بن عبد الملك³ بيمارستان في 88 هـ، وأمر بجلب الأطباء من الطبائعيين والجراحين، كما امر بحبس المجذومين وأجرى لهم الأرزاق⁴، وهناك روايات أخرى أخرى أن المارستان هذا أنشأ للعميان وأخرى تخدم المقعدين، أو مساعدة مالية للبرص⁵.

أما في الدولة العباسية أول من أنشأ المارستانات هو "هارون الرشيد" حيث أمر طبيبه "جبرائيل"⁶ بإنشاء "المارستانات" في بغداد⁷.

إضافة إلى ذلك نذكر "بيمارستانات" أخرى:

¹ محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة، 2011، ص160

² محمد عبد الحي الإدريسي الكتاني، نظام الحكومة النبوية المسمى الترتيب الادارية، ط2، دار الارقم بن الارقم، بيروت، (د.ت)، ج1، ص350

³ الوليد بن عبد الملك: ولد عام 50هـ ببيع بولاية العهد في عهد ابيه وأصبح خليفة للمسلمين عام 86هـ اهتم بالاصلاح الداخلي توفي عام 96هـ. ينظر: محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الاسلامية، ط1، دار أسامة، عمان، 2002، ص15

⁴ الفلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص430

⁵ سميث ايميلي ساقاج، موسوعة تاريخ العلوم العربية (كيمياء، جغرافيا، طب... الخ)، ط3، مركز الدراسات العربية، بيروت، 2006، ج3، ص1190

⁶ زيدان جورجي، تاريخ التمدن الاسلامي، (د.ط)، دار الهلال، القاهرة، 2001، ج3، ص207

⁷ جبرائيل بختيشوع، المرجع السابق، ص81.

الفصل الثالث: البيمارستانات والمواد الصيدلانية في المغرب الأوسط (6هـ-10هـ/ 12م- 16 م)

1- البيمارستان العضدي، بناه الحاكم البويهى سنة (372 هـ / 982 م) وهو أشهر المستشفيات في بغداد، وعين له ثمانية وعشرين طبيباً¹، وكان من بينهم أطباء العيون والجراحين والمجبرين، وكان في هذا البيمارستان مكتبة وصيدلية، وكان الأطباء يعملون بالتناوب من أجل رعاية وخدمة المرضى²، حيث وضعه أحد الرحالة بأنه يشيع في ضخامته قصراً منيعاً³.

2- بيمارستان ابن طولون عام (259 هـ / 872 م) وزوده بالأطباء، وكان يذهب إليه كل يوم جمعة ليتفقده، ويزور المرضى، وكذلك خصص قسم للمجانين⁴.

وهذا إن دل فإنه يدل على أن بلاد المشرق هي الأولى في تأسيس البيمارستانات مقارنة مع بلاد المغرب الاسلامي، إلا أن هذا لا يعني أنه لا يوجد في بلاد بيمارستانات فقد عرفت هذه الأخيرة تأسيس بيمارستانات على مستوى راقى ومتطور يفوق بلاد المشرق⁵.

فقد عمل الاغالبية على إقامة بيمارستان للمصابين بالأمراض المعضلة التي تحتاج وقتاً طويلاً لشفائها⁶.

وهم أول من أنشأوا بيمارستان، ويسمى عندهم بـ " دمنة "، نسبة إلى حارة الدمنة التونسية، ونذكر كذلك بعض الدمن الموجودة هناك:

- دمنة تونس: أسست في مكان عرف بـ " ريبض المرضى " الواجهة في الجهة الغربية من تونس⁷.

¹ راغب السرجاني ، المرجع السابق ،ص80

² ايمان يخلف ، المرجع السابق ،ص59

³ سميث ايميلي ساقاج ، المرجع السابق ،ص1191

⁴ آدم ميتز، المرجع السابق ، ص205

⁵ ايمان يخلف ، المرجع السابق ،ص63

⁶ بشير رمضان التليسي ، المرجع السابق ، ص490

⁷ كمال السمراي ، المرجع السابق ،ص654

الفصل الثالث: البيمارستانات والمواد الصيدلانية في المغرب الأوسط (6هـ-10هـ/ 12م- 16 م)

أما تونس في العهد الحفصي فقد أنشأ أبا فارس عبد العزيز أي ملوك الحفصيين، ومن أجمع سلاطينها في العهد الثاني لهذه الدولة، منذ أن توحدت وفي عهده كانت محاولة التصدع للسلطة الحفصية¹.

كما ذكرنا أنه أنشأ بيمارستان في سوق النحاس في وسط المدينة مارستانا لإيواء المرضى والعاجزين.

أما في المغرب فقد أنشأ أبو يوسف يعقوب أحد ملوك الموحدين في المغرب بيمارستانا بمراكش سنة (585هـ / 1189 م) في شرق الجامع المكرم يداوي فيه المرضى، ووضع المنازه والمياه، وزوده بالأطعمة والأشربة².

وبنى كذلك المنصور³ مارستانا عظيما بمراكش، حيث أمر البنائين بإتقان على أحسن الوجوه، وأجرى فيه المياه، وجلب إليه الأدوية، وكان من حمل إليه وهو مريض يستريح من مرضه، وكان بعد صلاة كل جمعة يذهب المنصور إليه ويسأل المرضى عن أحوالهم، واستمر هكذا إلى أن توفي⁴.

¹رحاب عكاوي، المرجع السابق، ص263
² محمد العروسي المطوع، السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب، (د.ط) دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986، ص552.
³ مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، تع عبد الحميد زغلول، (د.ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1985، ص210.
⁴المنصور: هو أبو يوسف يعقوب المنصور، هو ثالث الخلفاء الموحدين في العصر الذهبي للدولة، كان مؤمنا شديدا للإيمان، أصبحت جيوش الموحدين في أيامه قوة ضاربة كبرى، توفي في (595هـ / 1199م). ينظر: عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تح حسين مؤنس، ط1، المكتبة الثقافية الدينية، بور سعيد، 1997، ص118.

المطلب الثالث: البيمارستانات في المغرب الأوسط

هناك قلة في المعلومات حول البيمارستانات في المغرب الأوسط إلا أننا رصدنا بعض البيمارستانات نذكر منها:

1-بيمارستان بجاية: تأسست مدينة بجاية¹ في (460 هـ / 1067 م) على يد " ناصر بن عباس² "، وأضحت عاصمة لبني حماد³، و ورد عن الإدريسي أن بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط، وعين بلاد بني حماد، وأولى البجائيون اهتمامهم بمجال الصحة، فعملوا على تجهيز بيمارستاناتهم بأنواع العلاج المتوفرة آنذاك، وجلبوا إليه الأطباء من أجل رعاية المرضى، والمحافظة على راحتهم⁴.

كما وجد ببجاية بيمارستان للمجانين، قسم للرجال وآخر للنساء، و جهز بمختلف الحاجيات، وبنى مكانا فسيحا وجميلا، كما جلبوا إليه الادوية، وقاموا ببناء صيدليات لعمل الأشربة والأدهان والأكحال، إضافة إلى أنهم أعدوا للمرضى أثوابا للنوم، حسب فصول السنة⁵.

¹ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،(د. ط)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ج1، ص 347.
² بجاية: قاعدة الغرب الأوسط، مدينة عظيمة على ضفة البحر، وهي على جرف حجر، ولها من جهة الشمال جبل يسمى امسيول، وفي أكنافه جبل من النبات المنتفع به في صناعة الطب، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص80.
³ الناصر بنعلناس بن حماد الصنهاجي من بني حماد، كان من سكان قلعته، بنى قصورا سميت بعده باسمه، ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ج7، ص349.
⁴ الشريف الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د. ط)، (د ن)، ليدن، 1863، ص90.
⁵ محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية في عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر، 2010، ص ص 190-191.

2-بيمارستان تلمسان: أنشأت¹ مدينة تلمسان البيمارستانات على غرار المدن المغربية الأخر، حيث تقوم بتقديم الرعاية الصحية للمرضى، وكانت تحت تصرف الدولة من حيث التسيير والانفاق²، إضافة إلى الأحباس الموقوفة، وما تدرّه عليها³.

ويوجد بتلمسان عدة أنواع من البيمارستانات منها بيمارستانات مدنية، ويتم بناءها في المدن من أجل تقديم الخدمات الصحية لعامة الناس، وبيمارستانات تكون داخل بلاط السلطان، ويجلبون لهذا البيمارستان أحسن الأطباء واثقهم⁴، وكان الأطباء يسافرون مع السلاطين، وما تدعوا إليه الحاجة من الأدوية والعقاقير، وما يجري ما جرى ذلك، من أجل مداواة من أصابه مرض في الطريق⁵.

إضافة إلى هذا شيد بتلمسان بيمارستانا آخر بالمنصورة، في عهد عثمان بن يغمراسن قبل أبي حمو موسى الثاني، لأن سلاطين بنو زيان، كانوا شديدي الاهتمام بالبناء وتشيد العمران، وكان كذلك السلطان " يوسف بن يعقوب " مولعا بتشيد العمران⁶، حيث أنشأ بيمارستانا وجهزه بكل الوسائل المادية والبشرية⁷، وجلب الأدباء من أجل تتبع الحالة الصحية للمرضى، ومن الأطباء الذين مارسوا الطب في عهده، الطبيب "أبو جمعة التلايسي" الذي قام بإجراء عملية جراحية، ليوسف بن يعقوب في أمعاه نتيجة تعرضه لطعنات⁸.

¹ تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط كثير الخصب والرخاء، لها قرى كثيرة، وعمائر متصلة، وهي مركبة من مقطعين تلم ومعناها تجمع، و سان ومعناها اثنين، أي تجمع بين التل والصحراء، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 2، ص44.

² سميث إيميلي ساقاج، المرجع السابق، ص1191.

³ الونشريسبي، المصدر السابق، ج7، ص ص 437-481.

⁴ إيمان يلف، المرجع السابق، ص81.

⁵ القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص49.

⁶ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستماع لأخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج3، ص80.

⁷ عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص247.

⁸ مؤيد مال الله الأعرجي، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685 هـ - 706 هـ / 1266 م- 1306 م)، (رسالة ماجستير)، جامعة الموصل، 2004، ص162.

كما جمع الفقراء والمساكين ممن لا مأوى لهم بالبيمارستانات، وقدرت فيها أرزاقهم حتى انفرج عليهم الكرب، وارتفعت المسغبة¹.

المطلب الرابع: أنواع البيمارستانات

هناك نوعين هما

أولاً: البيمارستانات الثابتة

هي ما كان بناءها في مكان خاص وثابت²، وهي عبارة عن أبنية³ معمارية ثابتة، وكان هذا هذا النوع موجود في معظم البلاد الإسلامية⁴، لا سيما في العواصم الكبرى، كالقاهرة وبغداد ... الخ، ولا يزال أثرها موجودا إلى حد الآن، كالبيمارستان المنصوري بالقاهرة، والبيمارستان النوري، كذلك المستشفى الذي بني في القاهرة سنة (346 هـ / 957 م)، ومستشفى المغافر، ووضعت هذه المستشفيات من أجل مداواة المرضى من الفقراء والأغنياء، سواء كانوا من أهل البلاد أو القادمين إليها لأي غرض من الأغراض⁵.

ثانياً: البيمارستانات المتحركة

وهو مارستان نقل يحمل على الجبال والبغال، على نحو ما هو في وقتنا الحاضر من المستشفيات المتحركة⁶، وتكون هذه البيمارستانات مصحوبة بالأطباء والمجبرين، والفصادين من قرية إلى أخرى⁷، وضعت هذه البيمارستانات خصيصاً من أجل مواجهة الأوبئة، وكانت كذلك ترافق الخلفاء في رحلاتهم، وكذلك البيمارستانات التي ترافق الحجاج، وتكون مزودة

¹ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص178.

² مؤمن أنيس عبد الله بابا، المرجع السابق، ص49.

³ عبد الكريم شحادة، المرجع السابق، ص158.

⁴ عبد الوهاب مصطفى الظاهر، المرجع السابق، ص35.

⁵ محمد حسين محاسنة، المرجع السابق، ص167.

⁶ زيدان جرجي، المرجع السابق، ص219.

⁷ كمال السمراي، المرجع السابق، ص420.

بالأدوية من أجل معالجة من يمرض في قوافل الحج، ويقال أول من قام بهذا، الخليفة " يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (25 هـ / 640 م) ولد بدمشق، يعد أول من أمره أبوه على الجيش الأول لفتح الطبقة الأولى من التابعين، ونذكر كذلك بيمارستانات محطات الإسعاف، تقام بجانب المساجد والاماكن التي يتجمع فيها الناس يسعفون الناس عند المرض، وتزود بالأطباء والصيدلة¹.

المبحث الثاني: البيمارستانات بالمغرب الأوسط

المطلب الأول: الدور التعليمي للبيمارستان

إلى جانب ما كانت توفره البيمارستانات من علاج للمرضى ومداواتهم، كان لها إضافة إلى ذلك دور تعليمي، فقد كانت بمثابة كليات ومعاهد للطب والصيدلة، فتعقد فيها الدروس، وألحقت بمكان لأجل تلقي الطلاب العلوم في جو هادئ، وفي حالة التخريب، ينقل الأستاذ الطلبة إلى بيمارستان والعكس صحيح².

وكان يحضر هذه الدروس الأطباء والتلاميذ، وبجانبيهم الآلات والكتب، ثم بعد ذلك يتناقش الأستاذ وتلاميذه، وممن درس الطب في البيمارستان " ابن أبي أصيبعة" حيث قال: " كنت بعد ما يفرغ الحكيم مهذب الدين من معالجة المرضى المقيمين بالبيمارستان وأنا معهم، أجلس مع الشيخ، فأعابن كيفية استدلاله على الامراض وجملة ما يصفه للمرضى، وويكتبه لهم وأبحث في الكثير معه من الأمراض ومداواتها"³.

¹ عبد الوهاب مصطفى الظاهر، المرجع السابق، ص ص 36-38.

² نصيرة بوخشة ، المؤسسات التعليمية ودورها في ازدهار الحركة العلمية في العهد الموحي (524-

595هـ/1130م_1159م) ، (مذكرة ماجستير) ، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2015، ص52.

³ مصطفى السباعي ، من روائع حضارتنا ، ط1، دارالوراق، بيروت، 1999، ص ص 223، 224.

كما كان يحتوي البيمارستان على مكتبة، حيث كان يحتوي على خزان للكتب، تحوي أشهر المؤلفات الطبية من أجل أن يرجع إليها الطلاب، والأطباء للاستفادة منها¹.

وفي الأخير نستنتج أن البيمارستانات لعبت عدة أدوار، منها العلاج ومداواة المرضى، وتقديم الرعاية والمساعدة لهم، مهما كانت مأوى للفقراء والمساكين، إضافة إلى هذا كان عبارة عن كليات يدرس فيها الأطباء.

المطلب الثاني: المواد الصيدلانية المستعملة في العلاج

علم الصيدلة: أو الصيدنة هو علم الباحث عن التميز بين النباتات المتشابهة في الشكل، ومعرفة زمانها صيفية أم خريفية، ومعرفة جيدها من رديئها، ومعرفة خواصها، ومعرفة منابتها بأنها صينية أو هندية أو رومية إلى غير ذلك، ويختلف علم الصيدلة عن علم النبات الأول باحثاً في التميز، أحولها أساساً، والثاني في خواصها، والأول بالعمل أشبه، والثاني بالعلم أشبه، وكل منهما مشترك في الآخر².

أما فيما يخص الأدوية كما ورد عند " الخوارزمي " هي نوعين:

- الأدوية المفردة: وتكون إما نباتية، وهي تمر أو بذور أو زهر، أو ورق أو قشور، أو عصارات، أو ألبان أو صمغ.
- وإما معدنية وهي حجرية، أو مما ينبع، وإما حيوانية كأعضاء الحيوانات وأحشائها.
- أما الأدوية المركبة الترياق مشتق من تيريون باليونانية، وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعي ونحوها.

¹ عبد الكريم شحادة ، المرجع السابق ، ص 159.

² جمال شوقي ، العلوم العقلية في المنظومات العربية ، ط1، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت، 1990، ص707.

الفصل الثالث: البيمارستانات والمواد الصيدلانية في المغرب الأوسط (6هـ-10هـ/12م-16م)

- وتتمثل أصناف الأدوية المعجونة، والمطبوحات والحبوب، والأدهنة والأشربة¹.

وقد نبغ المسلمون في الصيدلة، واهتموا بالنباتات، ومعرفة خواصها، وممن نبغ منهم " ابن البيطار"².

وغيرهم³، وقد وظف المسلمون في المادة الطبية الأعشاب، حيث لم يكن معروفا عند غيرهم⁴، فأسمع المسلمون في هذا العلم، إسهاما يشهد له جميع العالم، وذلك بالرجوع كذلك إلى ترجمة كتب اليونان الخاصة بالصيدلة، فلم يكتفوا بنقلها فقط، فطوروها وجعلوه علما جديدا يقوم على التجربة، ونذكر من الذين⁵ ترجموا " حنين بن اسحاق "⁶، ونذكر كذلك " رشيد الدين ابن الصوري" (ت 639هـ/1241م)⁷، صاحب كتاب "الأدوية المفردة"، حيث ورد في كتابه الأدوية المفردة وذكر فيه أدوية اطلع على معرفتها، حيث كان يخرج لدراسة الحشائش في منابقتها، وكان يقوم بتصوير الأصباغ على اختلافها، ويشاهد النبات بدقة.

كما أن المسلمون بذلوا جهدا في جلب العقاقير من الهند وغيرها، إضافة إلى أن الصيدلة كانت تعتمد على صناعة الكيمياء، ونتيجة هذا قطع المسلمون شوطا كبيرا في هذا المجال الذي مكنهم من اختراع العديد من الأدوية⁸، وهذا لا يعني أن الأدوية عرفت عند المسلمين فقط، بل حتى قبل الاسلام عند القدماء، حيث كان التداوي يخلط بين الرقى والتبخير

¹ محمد بن أحمد الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ،تح: ابراهيم الابياري،ط1،دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1984،ص ص 200،199.

² ابن البيطار (646هـ - 1248م) هو عبد الله بن احمد بن البيطار ولد في مالقة جنوب اسبانيا يعتبر من أعظم علماء التاريخ الطبيعي عامة وعلم النبات خاصة ومن اعماله تصنيفه للأدوية ينظر: باقر أمين الورد ، المرجع السابق،ص44

³ جعفر مرتضى العاملي،المرجع السابق، ص 69.

⁴ محمد فريد وجدي ، دائرة المعارف القرن العشرين ، م4، دار الفكر ،بيروت،(د.ت)،ص666.

⁵ اسحاق ابن حنين(299هـ -911م) طبيب ومترجم نصراني ترجم الكثير من الكتب اليونانية والسريانية وخدم الخلفاء والرؤساء من مؤلفاته الادوية المفردة وتاريخ الاطباء والنفس والكون والفساد ينظر: باقر امين الورد، المرجع السابق، ص ص 74،73.

⁶ راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص ص111،114.

⁷ ابن الصوري : كان من أطباء العرب برع في معرفة الادوية المفردة وماهيتها ومن كتبه الادوية المفردة ، ينظر: محمد فريد وجدي ، المرجع السابق ، ص219.

⁸ جعفر مرتضى العاملي ، المرجع السابق ،ص76.

وتعاطي الأدوية، وكان كذلك هناك أطباء يداوون المرضى بالفصد والكي والحجامة¹، ولما جاء الإسلام أكد النبي صلى الله عليه وسلم على هذا، حيث قال: "خير ما تداويتم بالحجامة و الفصاد"²، كما أن العرب قبل الإسلام برعوا في تحضير العقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية³.

أما فيما يخص المجتمع في المغرب الاوسط كغيره من الأمم التي سبقته، عمل على معالجة الأمراض، والتصدي لها بمختلف الطرق والأساليب منها استخدام الأعشاب والتداوي بها، التي كانت موجودة في الجبال مثل جبل تاقريست ببلاد القلعة، يحتوي على الكثير من النباتات منها نبات الفوليون الحرافية من أجل تحصين ، ولسع العقارب السود القاتلة الموجودة هناك⁴، وإذا أصيب بلسعة العقرب كما ورد عن "ابن الوردي" قشور شجرة النارج حيث يجفف ويسحق، ثم يعجن بوبت طيب، ويوضع على موضع اللدغة، ويسكن الالم، كذلك يستخدم هذه القشور في منع الدم الفاسد في اللثة، وسلس البول كذلك⁵.

وكذلك جبل ميسون في شمال بجاية تنمو فيه الكثير من النباتات التي استخدمت في الصناعة الطبية، مثل شجر الحضض والبرياريس، والقنطاريون، والأفسنتين⁶، وأطربال وهذا وهذا النبات يطلق عليه⁷ "رجل الغراب" يستخدم في معالجة البهاقن وهو بياض على الجلد

¹ عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الاوربية، (د.ط)، دار النهضة، مصر ، 1928، ص34.
² أحمد بن عبد الله الاصفهاني، الطب النبوي، تح: مصطفى احمد دونمز التركي، م1، ط1، دار ابن حزم ، بيروت ، 2006، ص288.
³ علي يونس فتحي ، أثر العرب والمسلمين في الحضارة الاوربية ، (د.ط)، المنظومة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، 1936، ص19 .
⁴ الشريف الادريسي ، المصدر السابق ، ص86.
⁵ عمر بن المظفر ابن الوردي ، منافع النبات والثمار والبقول والفواكه والخضروات والرياحين ، تح :محمد سيد الرفاعي، (د.ط) الكتاب العربي ، دمشق ، (د.ت)، ص174.
⁶ الحميري ، المصدر السابق ، ص ص 80، 81.
⁷ أبي الخير الاشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات ، تح: محمد العربي الخطابي ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1995، ج1، ص41.

دون البرص وربما يكون أسوء¹، كما أن الحلفاء كانت تستخدم في علاج بعض الأمراض². وكذلك استعمل نبات النبق لداء الإسهال، ويقصد بها ثمرة السدر، هي شجر عظيم ينبت في الجبال، وهو طويل العمر، أغصانها بيضاء اللون، أزهارها صغيرة، وهي تنمو في بلاد إفريقية شمالية³.

إضافة إلى العلاج بالأعشاب كان كذلك منتشرا في بلاد المغرب التداوي في الحمامات، والعيون المنتشرة في بلاد المغرب، كذلك وفي هذا الصدد ذكر " الجزنائي " فهو الجواهر وليس لهذا النهر نظير، في صفاءه وعتوبة مائه وخفته وبرودة عيونه في زمان الصيف، وسخانتها في زمان الشتاء، وهو يسخن سريعا ويبرد سريعا، وهذه الصفات محمودة عند الأطباء، ومن منافع هذا النهر أن يفتت الحصى التي تكون في المثانة، ويزيل الصيبان والقمل، ويلين البشرة.

ويضيف كذلك قائلا: ومنها قرب العيون السخنة لها كحمة خلان، وهذه تعرف بحمة سيدي حرازن، تتبع فيها مياه غنية بالغاز الكربوني، تبلغ درجة حرارتها 35 درجة، وحمة وشتاتة، تقع في جبل زالغ، مياهها دافئة، غنية بغاز الكبريت⁴.

وتوجد في ميلة⁵ عين تسمى بعين الحمى، يرش منها على المحموم فيبراً ببركتها، وشدة بردها⁶.

¹ محمد بن احمد الخوارزمي ، المصدر السابق ، ص153.

² عبد الكريم جودت ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين (9- 10م)، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د.ت)، ص55.

³ عمر بن المظفر ابن الوردي ، المصدر السابق ، ص38.

⁴ علي الجزنائي ، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس ، تح: عبد الوهاب ابن منصور ، ط2، المطبعة الملكية الرباط ، 1991، ص35-37.

⁵ ميلة : مدينة أزلية فيها بعض الآثار تدل على أنها مدينة كبيرة رخيصة الاسعار على نظر واسع وقرى عامرة وفيها أسواق وحمامات... الخ ينظر ابي عبيدة البكري ، المغرب في ذكر البلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المشن، بغداد، (د،ت)، ص63.

⁶ الحميري، المصدر السابق ، ص569.

الفصل الثالث: البيمارستانات والمواد الصيدلانية في المغرب الأوسط (6هـ-10هـ / 12م-
(16 م)

ويوجد كذلك طرق علاج أخرى وعي متعلقة بالهواء، فيجب إصلاح الأهوية، ويكون باستعمال الطيوب الباردة والرياحين¹.

ونستخلص في الاخير أنه بكثرة وتنوع الأمراض في بلاد المغرب الاسلامي والمغرب الأوسط خاصة، وأسباب حدوثها، تنوعت كذلك أساليب العلاج، وخاصة الطبيعي، حيث كان منتشرا بكثرة، ويتداول من طرف العامة، وهذا راجع لقلة التكلفة، إذا ما قورنت مع العلاج عند الأطباء، الذي يكون أكثر تكلفة.

¹ محمد بن عبد الله بن الخطيب، مقتعة السائل عن المرض الهائل ، تح: حياة قارة ، ط1، دار الامان ، الرباط، 2015، ص94.

الخطبة

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع، توصلنا إلى عدة نتائج هي كالتالي:

يعتبر علم الطب من بين أهم العلوم العقلية، نظرا لأهميته في حياة الانسان، لأن هذا الأخير لا يمكنه أن يتعايش مع مرضه، لهذا أحاط المغاربة عناية خاصة، فلم يكن بوسع هؤلاء الاستغناء عليه.

وقد عرف هذا العلم تطورا وازدهارا ملحوظا في المغرب، وبرز مراكز لتدريس هذا العلم، وتتنوعت بين المدارس والبيمارستانات.

وقد عرف المغرب الأوسط بداية من القرن 2 هـ - 8 هـ عدة أزمات منها المجاعات والأوبئة، التي هددت حياة سكان المغرب الاوسط، حيث حصدت أرواح الكثير من الناس، خاصة في البوادي، وتتنوعت أسباب حدوث هذه الأمراض منها ما هو بشري، وكان السبب فيه الإنسان، ومنها ما هو طبيعي، راجع إلى المناخ، ورغم هذا فقد كان للسلطة الحاكمة عدة جهود للتقليل من حدة المجاعات، ويتجلى ذلك في بناء مراكز لمعالجة المرضى، وفتح مخازنها للفقراء، كما كان كذلك للأطباء جهودا ومساهمة في التخفيف من حدة هذه الاوبئة، ويتجلى ذلك من خلال معالجتهم للمرضى والرفق بهم.

ولكن رغم هذا اتجه عامة الناس للتداوي بالعلاج الطبيعي، حيث كان منتشرا من طرف العامة، وهذا راجع لقلّة التكلفة، إذا ما قورنت مع العلاج عند الأطباء الذي يكون أكثر تكلفة، مثل العلاج بالأعشاب، والعلاج بالمياه الساخنة.

أما فيما يخص البيمارستانات فقد أبدى الحكّام عناية خاصة بها، في كل دول المغرب الاسلامي، خلال الفترة المدروسة، ويتجلى ذلك من خلال بناء وتشبيد مراكز صحية لمعالجة المرضى، وهذه الأخيرة لعبت عدة أدوار في علاج و مداواة المرضى، وتقديم الرعاية والمساعدة لهم، كما كانت ملجأ للفقراء والمساكين، إضافة إلى ذلك كانت عبارة عن كليات يدرس فيها الأطباء، وتخرج العديد منهم، منها ما هو مخصّص لذوي الأمراض العقلية، كما كانت تستقبل أصحاب الأمراض الجسدية، زيادة على هذا فقد وصلت هذه المؤسسات إلى مستوى عالي من التطور والتنظيم، ممّا ساعدها على تقديم خدمات ممتازة للمرضى.

الملاحف

الملحق رقم 01:

طبيب يعالج أحد الأطفال¹



¹ شهادة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 129.

الملحق رقم 02:

درس في الطب²



² المرجع نفسه، ص 150.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

❖ المصادر المطبوعة

1. ابن الأحمر، أبو الوليد اسماعيل بن يوسف الغرناطي (807هـ/1404م)، تاريخ الدولة الزيانية، تح وتوق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2001.
2. ابن الخطيب لسان الدين الغرناطي (776هـ/1374م)، مقنعة السائل عن المرض الهائل، تح: حياة قارة، ط1، دار الأمان، الرباط، 2015.
3. الاحاطة في أخبار غرناطة، مح: عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975، ج3.
4. ابن القاضي أحمد المكناسي (ت1025هـ/ 1616م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، (د . ط) ، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1973.
5. ابن الوردي عمر بن المظفر (749هـ/1348م) ، منافع النبات والثمار والبقول والفواكه والخضروات والرياحين ، تح: محمد سيد الرفاعي، (د. ط) الكتاب العربي ، دمشق ، (د. ت).
6. ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حسان (377هـ/987م)، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
7. ابن خلدون عبد الرحمن ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ المغرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، 2002، ج1.
8. المقدمة، تح: محمد الاسكندراني، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 2006.

9. ابن زيان موسى بن يوسف أبو حمو ، واسطة السلوك في سياسة الملوك، المطبعة التونسية، تونس، 1880.
10. ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، 2009.
11. ابن سينا، أبي علي الحسين بن علي (428هـ/1037م)، القانون في الطب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999، ج1.
12. ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله (751هـ/1350م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.
13. الطب النبوي، تر: عبد الغني الخارق، دار الفكر، 1957، بيروت.
14. ابن مرزوق ، أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب (781هـ/1379م)، المناقب المرزوقية، تح : سلوى الزهراوي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د. ت).
15. مسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خسوس بيغيرة وتقديم محمد بوعياذ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
16. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين (711هـ/1311م) لسان العرب، ط3، دار إحياء التراث، بيروت، 1999.
17. ابن قنفذ ابو العباس أحمد الخطيب القسنطيني (810هـ / 1408م)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشادلي النيفر وعبد المجيد التركي، (د. ط) ، دار التونسية، تونس، 1968.
18. الوفيات، تح: عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.

19. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي (1315هـ/1897م)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج3.
20. أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (626هـ/1228م) ، معجم البلدان، م1، دار الصادر، بيروت، 1977.
21. أحمد بن عبد الله الاصفهاني ،الطب النبوي، تح: مصطفى احمد دونمز التركي ، م1، ط1، دار ابن حزم ، بيروت ، 2006.
22. الاشيلي أبي الخير أبو بكر محمد بن خير (575هـ/1179م)، عمدة الطبيب في معرفة النبات ، تح: محمد العربي الخطابي ،ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1995، ج1.
23. البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي(ت 841هـ - 1437م)، جامع مسائل الأحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2002.
24. البكري أبو عبدة الله (ت487 هـ - 1094م)، المغرب في ذكر البلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثن، بغداد ،(د.ت).
25. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت668هـ - 1289م) ، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: عامر نجار، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1996، ج1.
26. ابن جبير محمد بن أحمد الكتاني (614هـ/1217م) ، رحلة ابن جبير، (د. ط)، دار الصادر، بيروت، 1907.
27. التادلي، يوسف بن يحيى المعروف بـ ابن زيات (617هـ/1220م)، التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد توفيق، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.

28. التنبكتي أحمد بابا(1036هـ/1627م)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، 2000، ج1.
29. نيل الابتهاج لتطريز الديباج تق: عبد الحميد عبد الله، ط1، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1989، ج1.
30. الجزنائي علي ، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تح: عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1991.
31. حسن الوزان، وصف افريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983.
32. الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (696هـ/1297م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: الأحمدي أبو النور، (د. ط)، المكتبة العتيقة، تونس، (د. ت) ج2.
33. الدرجيني أبو العباس ، طبقات المشائخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاب، مكتبة التراث، الجزائر، 1974، ج1.
34. الرازي أبو بكر محمد بن زكرياء(313هـ/925م) ، الحاوي في الطب، تص: محمد محمد اسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
35. أخلاق الطبيب، تق وتح: عبد اللطيف محمد العيد، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1977.
36. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(902هـ/1496م)، الضوء اللامع، في أهل القرن التاسع، (د. ط)، دار الجيل، بيروت، (د. ت)، ج8.
37. السنوسي محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب (895هـ/1489م) ، خير البرية من غامض اسرار الصناعة الطبية، تح: محمد الدوسري وآخرون، دار ابن النديم، الكويت، 1999.

38. الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الشريف، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د. ط)، (د. ن)، ليدن، 1863.
39. الشفشاوني محمد بن علي (986هـ/1578م) ، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، ط2، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1975.
40. الظاهري عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (920هـ/1514م) ، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط3، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، طرابلس، (د. ت).
41. الغبريني أبو العباس(704هـ/1304م) ، الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح وتع: عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.
42. الفراهيدي الخليل ابن احمد (170هـ/786)، كتاب العين، ط1، تح، تر: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، 2003، ص34.
43. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (646هـ/1248م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، 2005، لبنان.
44. القلصادي، أبو الحسن علي الأندلسي (891هـ/1486م)، رحلة القلصادي، تح: أبو الأجفان، (د. ط)، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1976.
45. القلقشندي أبي العباس أحمد (821هـ/1418) ، الصبح الأعشى، (د. ط)، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1917، ج4، ج11.
46. كريخال مارمول ، إفريقيا، تر محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989.
47. مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، تع: عبد الحميد زغلول، (د ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1985.

48. محمد بن أحمد الخوارزمي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (387هـ/997م)، مفاتيح العلوم ، تح: ابراهيم الابياري، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1984.
49. محمد بن أحمد بن القاسم التلمساني العقباني، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي شوقي، , Balletind'études orientales , Français , Tom 19, 1967.
50. المراكشي عبد الواحد (674هـ/1275م)، وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، ط1، المكتبة الثقافية الدينية، بور سعيد، 1997.
51. المقري أبو عبد الله محمد (759هـ/1357م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: حسان عباس، م1، دار صادر، بيروت، 1988.
52. ابن خلدون يحيى ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: ألفرد بيل، مطبعة فونطانة، الجزائر، 1910، ج2.

❖ قائمة المراجع

1. أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991.
2. أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، 1981.
3. الادريسي الكتاني محمد عبد الحي ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية ، ط2، دار الارقم بن الارقم ، بيروت ، (د. ت)، ج1.
4. الألباني، مختصر صحيح البخاري، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 2002.
5. البسام لطيفة ، الحياة العلمية في افريقية في عصر بني زيري، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 2001.

6. بوتشيش القادري ، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1993.
7. بورويبة رشيد ، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.
8. بولقطيب الحسين ، جوائح وأوبئة المغرب في العهد الموحد، (د. ط) ، مطبعة النجاح الجديدة، 2002.
9. بونابي الطاهر ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 هـ/ 12 و 13 م ، (د. ط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004.
10. بياض عبد الهادي ، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والأندلس، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2008.
11. التليسي بشير رمضان ، الاتجاهات الثقافية في الغرب الاسلامي، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2003.
12. الجميلي السيد ، الاعجاز الطبي في القرآن (د. ط)، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1990.
13. جودت عبد الكريم ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين (9-10م)، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د. ت)،
14. جورجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ،(د.ط)، دار الهلال ، القاهرة ، 2001، ج3.
15. الجوزي عبد الرحمان ، الطب الروحاني، تح: محمد السعيد بن سيوني زغلول الإيباني، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1986 ، ص8.
16. حبش محمد ، المسلمون وعلوم الحضارة، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1996.
17. حربي عباس محمود عطيتو، حلاق حسان ، العلوم عند العرب اصولها وملاحمها الحضارية، دار النهضة العربية، بيروت، 1995.

18. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ج1.
19. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996، ج4
20. حميدان زهير ، أعلام الحضارة العربية الاسلامية، م 1، وزارة الثقافة، دمشق، 1995.
21. حوالة يوسف بن أحمد ، الحياة العلمية في افريقية والمغرب الأدنى منذ انتهاء الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري، ط1، جامعة أم القرى، السعودية، 2000، ج2.
22. روجي الهادي ادريس ، الدولة الصنهاجية ،تق حمادي الساحلي، ط1، دار اغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ج2.
23. الدهان محمد أحمد ، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1990.
24. ديورانت ويل وايريل ، قصة الحضارة الهند وجيرانها، تر زكي نجيب محمود، م1، دار الجيل، بيروت، ج3.
25. الزركلي خير الدين ، الاعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ج7.
26. زيتون محمد ، القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988.
27. السامرائي كمال ، مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، بغداد، 1990،
28. السباعي مصطفى، من روائع حضارتنا ، ط1، دار الوراق، بيروت، 1999.
29. السرجاني راغب ، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2009،
30. شاكر محمود ، التاريخ الاسلامي، ط5، المكتب الاسلامي، بيروت، 1991.

31. شحادة عبد الكريم ، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الاسلامي،
انترناشيونال للنشر والطباعة، بيروت، 2005.
32. شوقي جمال ،العلوم العقلية في المنظومات العربية ،ط1، مؤسسة الكويت التقدم
العلمي ،الكويت،1990.
33. الصلابي علي بن محمد ، صفات من التاريخ الاسلامي (دولة الموحدين)،
(د. ط)، دار البيارق، عمان، 1998.
34. الصلابي علي محمد ، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط1، دار النشر
والتوزيع الاسلامية، القاهرة، 2003.
35. طه جمال أحمد ، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، (د. ط) ، دار
الوفاء، الاسكندرية، 2001.
36. الظاهر عبد الوهاب مصطفى ، عمارة المجمعات والمباني الطبية في الإسلام،
م10، مركز دراسات العمارة الاسلامية العالمي،(د. ب) ، (د. ت).
37. عاطف محمد ، علم أعلام الطب ابن سينا، (د. ط) ، دار اللطائف، القاهرة،
2003.
38. العاملي جعفر مرتضى ، الآداب الطبية في الاسلام، ط2، المركز الاسلامي
للدراسات، 2009، ص11.
39. عبد الرزاق مسعود السعيد عبد الله ، الطب ورائداته المسلمات، ط1، مكتبة
المنار، الأردن، 1985.
40. عبد الستار عثمان محمد ، المدينة الاسلامية، (د. ط)، الكويت، 1978.
41. عبد الله عبد الحكيم ، إعجاز الطب النبوي، ط1، دار الآفاق العربية، مصر،
1998.
42. العراقي فيصل بن محمد ، الأعشاب، ط1، تصريح وزارة الاعلام، مكة المكرمة،
1413.

43. عفيفي محمد الصادق ، تطور الفكر الطبي عند المسلمين، (د. ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1976.
44. العقاد عباس محمود ،أثر العرب في الحضارة الاوربية ،(د. ط)،دار النهضة ،مصر ، 1928.
45. عكاوي رحاب خضر ، الموجز في التاريخ عند العرب، طبعة جديدة، دار المناهل، بيروت،2000.
46. عمار سليم ، " الطب في التراث العربي الاسلامي" ، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد2، مركز جمعة الماجد، دبي، 1993.
47. عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحان، الجزائر، 2002.
48. عويس عبد الحليم، دولة بني حماد، ط2، دار الصحوة ، القاهرة، 1997.
49. فتحي علي يونس ، أثر العرب والمسلمين في الحضارة الاوربية ،(د.ط)،المنظومة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، 1936.
50. الفنجري أحمد شوقي ، الطب الوقائي في الاسلام، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991.
51. فيلاي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ج1.
52. قضاة عبد الحميد ، تفوق الطب الوقائي في الاسلام، ط1، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، عمان، 1997.
53. اللبدي عبد العزيز، تاريخ الجراحة عند العرب، دار الكرمل، عمان، 1992.
54. لويون غوستاف ، حضارة العرب، تق: عادل زعيتر، دار الكتب، القاهرة، 1969.
55. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص549.

56. محاسنة محمد حسين ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، ط1، دار الكتاب الجامعي ،الامارات العربية المتحدة ، 2011.
57. المطاوع علي محمد ، "مدخل إلى الطب الاسلامي"، مجلة رسالة الإمام، العدد الخامس، وزارة الأوقاف، مصر، 1985.
58. المطوع محمد العروسي ، السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب ،(د. ط.) دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1986.
59. المنوني محمد ، حضارة الموحدين، ط1، دار التوقال للنشر، المغرب، 1989.
60. النجار عامر ، تاريخ الطب في الدولة الاسلامية، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1994
61. النجار عبد المجيد، بن تومرت المهدي ، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983.
62. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى عصر النهضة، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.
63. وجدي محمد فريد ، دائرة المعارف القرن العشرين ، م4، دار الفكر ،بيروت، (د. ت).
64. الورد باقر أمين ، معجم علماء العرب ،مرذكور برس عواد، ط1، مكتبة النهضة العربية ،بيروت ،1986، ج1.

❖ الموسوعات

1. بدوي عبد الرحمان ، موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ج1.

2. ساقاج ايميلي سميث ، موسوعة تاريخ العلوم العربية (كيمياء ،جغرافيا ،طب ... الخ)،ط3، مركز الدراسات العربية ، بيروت ،2006،ج3.
3. شاكر محمود ، موسوعة الفتوحات الاسلامية ،ط1 ، دار أسامة ، عمان ، 2002.
4. التهانوي محمد علي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1991، ج2، ص41.

❖ الدوريات

1. الذاكري محمد فؤاد ، "وثيقة من التعليم الطبي في الحضارة الاسلامية "، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 13، مركز جمعة الماجد، دبي، 1996.
2. شقرون جيلالي ، "تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الاوسط"، مجلة الفقه والقانون، د ط، سيدي بلعباس، (د. ت).
3. عمار سليم، الطب في التراث العربي الاسلامي، مجلة آفاق الثقافة والتراث،العدد2، مركز جمعة الماجد، دبي، 1993.
4. غرداين مغنية ، قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية (63 هـ - 994 هـ)، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 24، جامعة بسكرة، الجزائر، 2007.
5. قاسم محمود الحاج ، "أساليب التشخيص في الطب العربي الاسلامي"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 31، مركز جمعة الماجد، دبي،(د. ت).
6. الهادي جلول ، " الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها " (8-9 هـ / 14-15 م)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 19، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2018.

❖ الأطاريح

1. الأعرجي مؤيد مال الله ، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685 هـ - 706 هـ / 1266 م - 1306 م)، (رسالة ماجستير)، جامعة الموصل، 2004.
2. اعزبي زهوة ، ملامح المنظومة القيمية لمجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الزياني، (أطروحة دكتوراه)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018.
3. البشري عبد الله سعد ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982.
4. بلحاج محمد، مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، (رسالة ماجستير)، جامعة وهران، 2007.
5. بن الذيب عيسى ، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر، 2008.
6. بوخشة نصيرة ، المؤسسات التعليمية ودورها في ازدهار الحركة العلمية في العهد الموحي (524-595هـ_1130_1159) ، (رسالة ماجستير) ، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2015.
7. حبيبي عبد الرزاق، الزيانيون وأزمات المجتمع، (مذكرة ماستر)، مولاي طاهر، سعيدة، 2013.
8. سناني سمية، بن شتاه رحمة، الحياة الأدبية والعلمية في بجاية خلال عهد الحماديين من القرن الخامس إلى 11 و12 ميلادي، (مذكرة ماستر)، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2015.
9. سيدي موسى محمد الشريف ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية في عصر الموحيين إلى الاحتلال الاسباني، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر، 2010.

10. عبد الله بابا مؤمن أنيس ، البيمارستانات الاسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، (رسالة ماجستير)، الجامعة الاسلامية، غزة، 2004.
11. عبدلي مريم الهاشمي ، العلاقات الثقافية بين تلمسان وبجاية، (رسالة ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010.
12. عشي علي ، المغرب الأوسط في عهد الموحدين (دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية الفكرية 534 هـ / 1139 م إلى 633 هـ / 1235 م)، (مذكرة ماستر)، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
13. مزدور سمية ، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، (رسالة ماجستير)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.
14. يخلف إيمان، المنظومة الطبية في بلاد المغرب الاسلامي من القرن 2 هـ إلى غاية القرن 8 هـ / 8 - 14 م (مذكرة ماستر)، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2016.

فهرس

المحتويات

الصفحة	المحتويات
I	الإهداء
II	الشكر
2	مقدمة
الفصل الأول: البدايات الأولى للطب في المغرب الأوسط	
10	المبحث الأول: الطب بين النشأة والتطور
10	المطلب الأول: نبذة عن تاريخ الطب
10	أولاً: تعريف الطب
11	ثانياً: تعريف الطبيب
12	ثالثاً: أخلاقيات الطبيب
20	المطلب الثاني: الطب في المغرب الإسلامي قبل القرن 6 هـ - 10 هـ / 12م - 16م
20	أولاً: الطب في العصر العبيدي (296 هـ - 365 هـ / 909 م - 975 م)
21	ثانياً: الطب في العصر الزييري
22	ثالثاً: العلوم الطبية في العصر الحمادي
23	رابعاً: علوم الطب في عصر المرابطين
24	المطلب الثالث: الطب في المغرب الأوسط خلال القرن 6 هـ - 10 هـ / 12م - 16م
27	المبحث الثاني: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط خلال القرن 6 هـ - 10 هـ / 12م - 16م
28	المطلب الأول: الأسباب المؤدية إلى المجاعات والأوبئة
31	المطلب الثاني: المجاعات الواقعة في المغرب الأوسط خلال القرن (6 هـ / 12م)
32	المطلب الثالث: الأوبئة والأمراض الواقعة في المغرب الأوسط خلال القرن (6 هـ / 12م)

الفصل الثاني: الممارسة الطبية بالمغرب الأوسط خلال القرن 6 هـ - 10 هـ / 12م-	
16م	
37	المبحث الأول: طرق العلاج
37	المطلب الأول: الطب الوقائي
39	المطلب الثاني: الطب العلمي
39	أولاً: سؤال المريض والاستماع إلى قصته
40	ثانياً: التأمل والمراقبة
40	ثالثاً: أهمية إدارة الموارد البشرية
40	المطلب الثالث: الطب الشعبي
40	أولاً: العشابون
41	ثانياً: النساء القوابل
41	ثالثاً: المداواة بالسحر و الشعوذة
44	المبحث الثاني: حياة الأطباء بالمغرب الأوسط (6 هـ - 10 هـ / 12م-16م)
44	المطلب الأول: مشاهير أطباء المغرب الأوسط (6 هـ - 10 هـ / 12م-16م)
47	المطلب الثاني: علاقة الأطباء بالسلطة
الفصل الثالث: البيمارستانات والمواد الصيدلانية في المغرب الأوسط	
(6 هـ - 10 هـ / 12م-16م)	
51	المبحث الأول: نبذة تاريخية عن البيمارستانات
51	المطلب الأول: تعريف البيمارستانات
53	المطلب الثاني: نشأة البيمارستانات
56	المطلب الثالث: البيمارستانات في المغرب الأوسط
58	المطلب الرابع: أنواع البيمارستانات
59	المبحث الثاني: البيمارستانات بالمغرب الأوسط
59	المطلب الأول: الدور التعليمي للبيمارستان
60	المطلب الثاني: المواد الصيدلانية المستعملة في العلاج

66	الخاتمة
69	الملاحق
73	قائمة المصادر والمراجع
87	فهرس المحتويات